الفصل الثالث:
الماسونية والماسونيون في سورية

تأسيس الماسونية في سورية:

أرود نعمـان قسـاطلي [١] أولـى الإشـارات إلـى نشـاطات الجمعيـة الماسونية في بلاد الشام عند حديثه عن فتنة سنة ١٨٦٠ في جبل لبنان، والتي امتدت شرارتها لدمشق، وقد تشكلت في سنة ١٨٦٤، وبعد قرار مجلس التحقيقات عقب حادثة دمشق ولايات المملكة العثمانية، فصارت دمشق عاصمة ولاية سوريا، ووجهت ولايتها إلى مخلص باشا، ومن بعده لراشد باشا، وكان ماسونيًا، ودامت ولايته على سورية ست سنين، حتى سنة ١٨٧١، ودخلت إلى دمشق في أيامه المبادئ الماسونية.

وقد أورد شاهين مكاريوس مدير مجلة المقتطف، الإشارة الثانية عن وجود الماسونية في دمشق عند حديثه عن المعارف في سورية، فأثبت أنه " زار في دمشق جمعية ماسونية باسم محفل سورية، فدخل، فرأى فيها أكثر وجوه دمشق ومعتبريها من كل الطوائف تقريبًا " [٢].

وعند زيارة شاهين مكاريوس لدمشق في شهر أيلول عام ١٨٨١، ذكر أنه استقصى أخبار جمعياتها، فقيل له أن الجمعية الفرمسونية [٣] (الماسونية) أعظمها نجاحًا وأوفرها أعضاء، وأكثرها اجتماعًا، وأن أعضاءها موصوفون بنبذ التعصب، وأن جماعة من أهل دمشق وأكابر قومها منتظمون فيها، ويذكر مكاريوس [٤] أنه تشرف بمقابلة صاحب

(١) نعمان يوسف القساطي، الروضة الغناء في دمشق الفيحاء، بيروت: دار الرائد العربي ١٩٨٢، الطبعة الثانية، بالأوفست عن طبعة ١٨٧٩، ص ٩١.

(٢) شاهين مكاريوس المعارف في سورية، المقتطف، السنة السابعة، الجزء الثامن، آذار ١٨٨٣، ص ٤٦٩.

(٣) لفظ الفرماسونية والفرماسوني الدارجة تعريب لكلمة فري ماسون الإنجليزية Freer Masony، وكلمة فرانك ماسونيري الفرنسية Franc-maconnerie.

(٤) شاهين مكاريوس " دمشق الشام " المقتطف، السنة السادسة، الجزء الخامس، ت ١٨٨١/١،

السيادة والفضل الأمير عبد القادر الحسني الجزائري، وسره ما سمعه من مدح وثناء على المقتطف.

واستدرك مضيفًا [١] أن الجمعية الماسونية في دمشق تجاري سائر أخواتها من جمعيات هذه الطريقة على اختلاف فروعها، وفي هذا إشارة إلى تعدد الشروق الماسونية في البلاد العربية، ويستنتج من تحرير وتقرير قانون محفل سورية الخصوصي [٢] سنة ١٨٧٩ في دمشق، المصادق عليه من شرق إيطاليا الأسمى، والموقع عليه من كاتم أسرار المحفل الأسمى كاستيلاتزو، والمطبوع بدمشق سنة ١٨٨١، أن محفل سورية المؤسس سنة ١٨٧٩ في دمشق يتبع المشرق الإيطالي الماسوني.

يرى شاهين مكاريوس أن الشروق الماسونية بجملتها تسعى لنجدة الإنسانية، وهذا أمر لا صعوبة فيه على همم فضلاء دمشق، وما هو معروف فيهم من الغيرة الوطنية كأصحاب (الفضيلة والسيادة) محمود أفندي الحمزاوي مفتي المدينة، والشيخ سليم أفندي العطار، ومحمد أفندي المنيني، والشيخ مسلم أفندي الكزبري، ومحمد أفندي الطنطاوي، ومحمد أفندي الخاني، وغيرهم من السادات والأعلام والأشراف، ممن لا يعز عليهم القيام بهذه المأثرة الجليلة [٣].

الماسونية في دمشق ودور عبد القادر الجزائري في انتشارها:

يذكر جرجي زيدان عند حديثه عن الماسونية الرمزية في سورية، سنة ١٨٨٩ أن " الماسونية دخلت دمشق بمساعي الأمير عبد القادر الجزائري، وأن أول محفل تأسس فيها هو محفل سوريا بشرق دمشق،

ص٢٩٢.

(١) شاهين مكاريوس " لمحة فائت "، المقتطف، السنة السادسة، الجزء السادس، ت١/٢/١٨٨١، ص ٣٧٢.

(٢) كاسيلا تزو، قانون محفل سورية الخصوصي، دمشق: ١٨٨١.

(٣) شاهين مكاريوس، لمحة فائت، مرجع سابق، ص ٣٧٢.

تحت شرق إيطاليا الأعظم، ولا يوجد في دمشق غير هذا المحفل، وقد ترأس عليه كثيرون من أعيان البلاد وأمرائها، وقد لاقى اضطهادًا قليلاً إلا أنه تغلب على كل الصعوبات، فثبت بمساعي الأخوة وتنشطيهم [١].

وقد سبق في صدر المقدمة ذكر دخول الماسونية لدمشق في عهد راشد باشا والي سوريا الماسوني ما بين (١٨٦٤ - ١٨٧١) إلا أن إشارة شاهين مكاريوس إلى كيفية وتاريخ دخول عبد القادر الجزائري الماسونية تحتمل وجود علاقة ما بين الوالي الماسوني وبين وعبد القادر.

يذكر شاهين مكاريوس في كتابه فضائل الماسونية: أن الأمير عبد القادر الجزائري " سمع كثيرًا عن الجمعية الماسونية وما لها من صحيح المبادئ، فتاقت نفسه إلى الانضمام إليها، واغتنم فرصة مروره بالإسكندرية أثناء عودته من الحجاز سنة ١٨٦٤، فانتظم في سلكها في ١٨ حزيران بمحفل الأهرام التابع للشرق السامي الفرنسي، ووافقت مشاربه من كل الوجوه، فأحبها وأحب أهلها، ومال إليها وإليهم كثيرًا، وكان لا يخفي نفسه، وطالما جاهر أنه من أعضائها " [٢].

وقد روى الدكتور خليل سعادة [٣]، والد أنطون سعادة، زعيم ومؤسس الحزب السوري القومي الاجتماعي، أنه كانت له اتصالات مع جمعيات سرية تعمل في سبيل الاستقلال... وقد حاولت إحدى هذه الجمعيات

---

(١) جرجي زيدان، تاريخ الماسونية العام منذ نشأتها إلى هذا اليوم، مصر: مطبعة المحروسة، ١٨٨٩، ص ٢٠٠.

(٢) شاهين مكاريوس، فضائل الماسونية، مصر: مطبعة المقتطف، ١٨٩٩، ص ١٧٨، وانظر أيضًا:

Loys De champ. Des Franncs - Ma, cons ce, ke, dres, HISTORIA, N, 376 MARS 1978 - p.115.

لويس دشان، الحقيقة التاريخية عن الماسونيين المشهورين استوريا، العدد ٣٧٦، عام ١٩٧٨، ص ١١٥.

(٣) خليل سعادة الأمير السوري (ترجمة عادل إبراهيم يعقوب)، بيروت: منشورات مجلة فكر، ١٩٨١، ص ٩ - ١٠.

واسمها (لجنة الإصلاح) اغتيال متصرف جبل لبنان التركي لرفضه تطبيق الدستور الذي أعلنته السلطة العثمانية في مطلع القرن العشرين.

وكان من قادة لجنة الإصلاح الأمير عبد القادر الجزائري، وكان مدحت باشا واضع الدستور العثماني يتعاطف مع هذه الجمعية، وقد دعي الدكتور سعادة من قبل البعثة الطبية الإنكليزية لرئاسة مستوصفاتها ومستشفاها في مدينة طبريا بفلسطين، وأثناء عمله وإقامته بفلسطين تعرف على الأمير عبد القادر الجزائري، وتوطت بينهما أواصر الصداقة، وفي القدس انخرط الدكتور سعادة في سلك العشيرة الحرة في محفل سليمان المملوكي رقم ٢٩٣، والذي يرأسه وليم الخياط ترجمان القنصلية الإنكليزية، وقد ترأس في العام ١٨٨٥ المؤتمر الماسوني العلمي في القدس، الذي ضم نخبة من الأدباء، والمفكرين الماسونيين الوطنيين والأجانب على إثر اكتشاف مغارة هيكل سليمان التي قيل أنها أول محفل ماسوني في الشرق " [١].

ويذكر عبد الحليم إلياس الخوري [٢] أن الاستاذ انطون سعادة زعيم الحركة السورية القومية الاجتماعية، وهو ماسوني ووالده أخ له في الماسونية، قد حذر من الانضمام إلى الماسونية لأنه تسكن في أعماقها الفكرة الإسرائيلية الحقة.

أن أهمية وقيمة حركة الأمير عبد القادر في العقدين الرابع والخامس من القرن الماضي في الجزائر كانتا موضوع دراسات عديدة، غير أنه من الغريب أن نلاحظ كما يرى الدكتور عبد الجليل التميمي من الجامعة التونسية [٣] أن عددًا ضئيلاً جدًا من الدارسين والباحثين، قد اهتم بإقامة

(١) وجيه بيضون. أخ راحل كبير، الإنسانية، السنة الرابعة، الجزء الثالث، حزيران ١٩٣٤، ص ١٩٠ - ١٩١.

(٢) عبد الحليم الباس الخوري، الماسونية ذلك العالم المجهول، مرجع سابق ص ١١.

(٣) عبد الجليل التميمي، الأمير عبد القادر الجزائري في السنوات الأولى من إقامته بدمشق، المؤتمر الدولي الثاني لتاريخ بلاد الشام ٩٢٢هـ - ١٣٥٨هـ - ١٥١٦م - ١٩٣٩م، الجزء الثاني، جامعة دمشق : كلية الآداب، مطبعة الطرابيشي، ١٩٧٩، ص

الأمير في المشرق، ما عدا تدخله الحاسم في أحداث سورية سنة ١٨٦٠.

وقد استفاد الباحث التونسي الدكتور التميمي من إحدى رسائل الأمير الموجودة في وثائق الخزانة المكتبية بالرباط، وإدارة المكتبة الوطنية بالجزائر، ومن الأستاذ زافيي ياكونو (Xowier Yacono) الذي قدم نسخًا من رسائل الأمير لدى انتمائه إلى البنائين الأحرار (الماسون) (Maconnerie-Franc).

ذكر عبد الجليل التميمي: " أن المتتبع لحياة الأمير عبد القادر بدمشق، سوف يثير انتباهه تكالب الأمير على اقتناء الدور والأراضي الفلاحية، والحصول على المال مهما كانت الوسائل المتبعة في ذلك، ففي البداية أقرت الحكومة الفرنسية منح الأمير راتبًا سنويًا بما قدره ١٥,٠٠٠ فرنك فرنسي، وقد بلغ مع السنين ما قدره ٣٠٠,٠٠٠ فرنك فرنسي، وهو مبلغ خيالي للغاية، وعندما قرر الأمير أن يقوم ببعض الإصلاحات على الدارين اللتين سلمتهما له الإدارة العثمانية بعد أن قامت بتأثيثهما ألح الأمير لدى وزير خارجية فرنسا، والسفير الفرنسي باستانبول للقيام بتدخلات لدى الحكومة العثمانية في تمليك الدارين، لأنهما محتاجان إلى الإصلاح والزيادة، ولا يمكن إصلاحهما قبل الملك (استملاكهما)، كما ألح على السفير نفسه للحصول على مبلغ مالي من الحكومة العثمانية، وقد قدمت له الدولة العثمانية مبلغًا قدره ألف بورسه، أي خمسة آلاف قرش أو ١٠٠,٠٠٠ فرنك، ويبدو أن الأمير قد سعد كثيرًا خاصة وأن المبلغ يمثل ثلاث مرات المبلغ الذي قرر أن يشتري به مسكنًا " [١].

ويعد تدخل الأمير عبد القادر مع ألف من رجاله لإنقاذ المسيحيين، وإقرار الأمن والنظام في دمشق، مرحلة متطورة للقضاء على حالة الشك والتوتر اللذين لازما الأمير خلال الأربع سنوات الأولى من إقامته،

٤٢٣.

(١) عبد الجليل التميم، الأمير عبد القادر، مرجع سابق، ص ٤٢٥.

ونتيجة لذلك أخذت تنتشر في أوروبا التآليف التي مجدت الجانب الإنساني للأمير وتسامحه، وعلى الأخص وفاؤه لوعد الشرف الذي قطعه على نفسه لنابليون بعدم محاربة فرنسا، هذا على الرغم من المصاعب الجمة التي عرفتها الجزائر خلال العقد السادس من القرن التاسع عشر.

والذي يؤكد هذا الاتجاه برأي التميمي " أننا لا نعرف ولا وثيقة واحدة صادرة عن الأمير تشجع الحركات الانتفاضية في بلاده، أو على الأقل مساندته المعنوية لعدد من الزعماء الجزائريين الذي أبلوا البلاء الحسن حتى آخر رمق من حياتهم، بل إن الأمير ذهب لاحترام وعده إلى حد التنكر لابنه محيي الدين الذي تحول سرًا إلى الجزائر لإنقاذ البلاد من فرنسا سنة ١٨٧٠ " [١]، ويرى نسيب نمر [٢] أنه إذا استطعنا تأكيد انتساب الأمير عبد القادر إلى الماسونية قبل محفل الأهرام في الإسكندرية، لكان محتملاً أن الماسونيين الفرنسيين قد تدخلوا لدى نابليون لإطرق سراحه، وبعد فتنة ١٨٦٠ تهاطلت على الأمير الأوسمة والنياشين من عدد كبير من رؤساء الدول الأوروبية، وعلى الخصوص من نابليون الثالث، الذي وشحه وسام الشرف الفرنسي الأول، وهذا الاهتمام والرعاية من المسؤولين والمنظمات الأوروبية استوجبا بعد قليل انضمام الأمير عن اقتناع منه إلى منظمة البنائين الأحرار (الماسونية) (Maconnerie-Franca) ويمكن مراجعة دراسة الأستاذ زافيي ياكونو حول خلفيات انضمام الأمير إلى هذه المنظمة [٣].

Xavier yacono. (Abdelkader, Franc - macon), in Huwanisme, numiro special, Histoire Maconniqie, - N° 57, mai - Juin, 1966, p.p. 5 - 37.

(١) المرجع نفسه ص ٤٣١.
(٢) نسيب نمر، الأمير عبد القادر الجزائري والاستشراق، الأنوار اللبنانية، العدد ٧٩٧٩، الخميس ٢٤ آذار ١٩٨٣، ص ٩.
(٣) عبد الجليل التميمي، الأمير عبد القادر، مرجع سابق، ص ٤٥٣.

إن قارئ هذه الدراسة العلمية، والتي حرص الباحث على استعراض الأوجه التاريخية لها، لن يعتريه أي شك في اقتناع الأمير بالأهمية بالمبدئية الإنسانية لهذه المنظمة **التي قال فيها**:

" إني أعتبر منظمة البنائين الأحرار (الماسونية) كأول مؤسسة في العالم، وفي رأيي أن كل رجل لا يجاهر بالعقيدة البنائية (الماسونية) يعد رجلاً ناقصًا وأؤمل يومًا أن أرى فيه انتشار مبادئ الفرنسماسونية في العالم، ويومئذ فإن كل شعوب العالم ستعيش في سلام وأخوة " [١].

وقد نشر الباحث عبد الجليل التميمي لأول مرة باللغة العربية ثلاث وثائق بخط اليد الأميرية، تبين انتساب عبد القادر بن محيي الدين (الجزائري) إلى الماسونية.

ويرى الباحث التونسي [٢] أن المجاهد عبد القادر حتى معاهدة استسلامه سنة ١٨٤٧ كان يعتبر إحدى الشخصيات المغربية الكبيرة، وأصبح بعد هذه الفترة والحق يقال شخصية أخرى ذات معطيات جديدة، وأنه برأيه قد ضحى دون شك بسمو هذا الماضي المشرف، كما فقد منه الكثير بسبب صمته الكامل الذي لازمه حتى مماته.

ويبدو أن هذا الاستنتاج الأخير ليس دقيقًا، فالأمير عبد القادر انغمس من جديد في السياسة، ولكن باتجاه الدولة العثمانية، التي حاول من خلالها الاستقلال بالبلاد الشامية على النمط المصري الذي قاده محمد علي باشا الألباني.

عبد القادر الجزائري والاستقلال بالبلاد الشامية:

وقعت عام ١٨٧٧ الحرب بين روسيا والدولة العثمانية، التي انتهت بتوقيع معاهدة شديدة الوطأة على الدولة العثمانية، يسرت للدول الكبرى

(١) المرجع نفسه، ص ٤٥٣.
(٢) المرجع نفسه، ص ٤٣١.

الإفادة من حالة الاضطراب السائدة في أراضي الدولة، ومهدت لخلق كيانات مميزة للقوميات التابعة لها، وتأييدًا لإنشاء هذه الكيانات الانفصالية سافر " أحمد الصلح من بيروت عام ١٨٧٧ إلى صيدا، وجبل عامل، ودمشق، وحلب، وحمص، وحماة، واللاذقية، وحوران، وجبل العرب، يرافقه منح الصلح ومحمد الأمين، وأحمد عباس الأزهري، استطاعوا خلال هذه المرحلة عقد عدة اجتماعات سرية بعضها في مصيف الأمير عبد القادر في دمر قرب دمشق، وبعضها في دار مفتي مدينة دمشق ونقيب أشرافها حسن تقي الدين الحصني، كان القصد منها تبادل الآراء مع الأمير عبد القادر وعدد من الزعماء في الأوضاع المرتبكة في البلاد " (١).

ويذكر المؤرخ محمد جابر آل صفا أسماء ممثلي الجبل في الاجتماعات السرية وهم: " محمد الأمين، وعلي عسيران، والشيخ علي الحر الجبعي، وشبيب باشا، الأسعد الوائلي " (٢).

وكان هذا المؤتمر أول مؤتمر يشترك فيه " الشيعيون للنظر في استقلال البلاد الشامية، وفصلها عن جسم الدولة العثمانية، وقرر المؤتمرون اختيار عبد القادر الجزائري أميرًا على سوريا " (٣).

وكان في رأس الأمير أن يظل " الارتباط الروحي بين البلاد الشامية والخلافة العثمانية قائمًا، وأن يبقى الخليفة العثماني خليفة للمسلمين، وأن تتم البيعة للأمير من أهل البلاد جميعًا " (٤).

ولكن الحرب الروسية - العثمانية التي انتهت بمعاهدة شديدة

(١) عادل الصلح، سطور من الرسالة، تاريخ حركة استقلالية قامت في المشرق العربي سنة ١٨٧٧، بيروت: دار العلم ١٩٦٦، ص ٩١ - ٩٤.
(٢) محمد جابر آل صفا، تاريخ جبل عامل، بيروت ١٩٦٣، ص ٢٠٨.
(٣) عادل الصلح، سطور من الرسالة، مرجع سابق، ص ٩٦.
(٤) المرجع نفسه، ص ١٠٠.

القساوة على الدولة العثمانية، وحالت على أي حال دون سقوطها، أخرت تحقيق النشاطات الانفصالية، وطوت حركة ١٨٧٨ الاستقلالية، وما رافقها من محاولة تنصيب الأمير عبد القادر الجزائري ملكًا على بلاد الشام.

وقامت السلطات العثمانية على إثرها في ولاية سوريا باتخاذ تدابير احترازية كثيرة منها:

فرض الإقامة الجبرية على زعماء الحركة في مناطق نائية، ومراقبة بعضهم، ومنعت الاختلاط بين الأمير عبد القادر وأحمد الصلح، وتم نفي محمد الأمين أحد أركان الحركة إلى طرابلس " [١].

ومن زاويته نشر رشيد رضا مقالاً طويلاً عن (العرب والترك) في صحيفة (اقدام) التركية وصحيفة (كلمة الحق) العربية جاء فيه:

" لم يكن يخطر على بال زعماء العرب السعي إلى انفصالهم عن الترك أو انفصالهم بأنفسهم، ولا ذكر هذا على لسان أحد إلا في عهد ولاية مدحت باشا على سورية، ففي عهده شاع أن في البلاد حزبًا كبيرًا مؤلفًا من وجهاء المسلمين والنصارى في بيروت والشام، يسعى إلى جعل القطر السوري مستقلاً كالقطر المصري، تحت سيادة الدولة العلية، ويكون الخديوي له مدحت باشا، وقيل أن بعض الماسون كانوا يسعون إلى جعل الأمير عبد القادر الجزائري هو الخديوي لهذا القطر، ويقال أيضًا أن لبعض الأجانب يدًا في توجه نفوس الناس في سورية إلى هذه الفكرة " [٢].

يؤيد وجيه كوثراني صلة الأمير عبد القادر الجزائري بالماسونية التي دخلت بلاد الشام، والتي في إطار محافلها كانت تطرح طروحات

(١) المرجع نفسه، ص ١٢٦.

(٢) رشيد رضا، العرب والترك، المنار، الجزء الحادي عشر، المجلد الثاني عشر، ت ٢، ١٩٠٩، ص ٨٣١.

الاستقلال، وأن " اسم الأمير تردد منذ عام ١٨٦٠ في تقارير القناصل الأجانب بصفته صديقًا لفرنسا، وشخصية عربية إسلامية مرموقة " (١).

موقف العرب واليهود من الدولة العثمانية بعد إعلان الدستور:

وصل إمبراطور ألمانيا ويلهلم الثاني إلى استانبول بدعوة عبد الحميد، فاستغل تيودور هرتزل رئيس مؤتمر الصهوينية العالمية الزيارة، واتجه إلى استنابول حيث تمكن هو والحاخام موشيه ليفي بتوسط السفارة الألمانية من مقابلة عبد الحميد في قصر يلدز قائلاً له:

" مولانا صاحب الشوكة جلالة السلطان، لقد وكلنا عبيدكم اليهود بتقديم أسمى آيات التبجيل والرجاء، وإن عبيدكم المخلصين اليهود يقبلون التراب الذي تدوسونه، ويستعطفونكم للهجرة إلى فلسطين المقدسة، ولقاء أوامركم العالية الجليلة، نرجو التفضل بقبول هديتهم خمسة ملايين ليرة ذهبية " (٢).

وكان السلطان عبد الحميد قد أحيط مسبقًا بقرار المؤتمر العالمي للصهيونية الذي عقد في مدينة بازل بسويسرا، واشترك فيه ٢٠٤ من مقدمي اليهود، الذين صوتوا حول تأمين وطن ليهود العالم على أرض فلسطين، وكان عبد الحميد على علم أيضًا بوصول المهاجرين من روسيا، لذا فإنه كان يفهم ما قصده الوفد اليهودي من هديته، مما دعاه إلى أمر مرافقه بطردهم من القصر، ومن أصدر أوامره الفورية بمنع هجرة اليهود إلى فلسطين.

* * *

(١) وجيه كوثراني، الاتجاهات الاجتماعية، السياسية، مرجع سابق ص ١٤٣.
(٢) مصطفى طوران، أسرار الانقلاب العثماني (ترجمة كمال خوخة) دمشق: دار السلام للطباعة والنشر، ١٩٧٧، ص ١٠ - ١٢.

رابعـًا: تأسيس الماسونية في الأردن

جـاء فـي دائـرة المعـارف الماسـونية المصـورة [1] نـص كتـابي الملـك حسين وبهجت التلهوني، رئيس الديوان الملكي الهاشمي، الموجهين إلى الأستاذ الماسوني (الأعظم) حنا أبي راشد:

أولاً: كتاب الملك حسين الذي قبل به أسمى درجات الماسونية المثاليـة العالمية ٣٣.

حضرة السيد حنا أبي راشد المحترم – بيروت:

تلقيـت ببـالغ السـرور والتقـدير كتـابكم المـؤرخ فـي ١٩٥٧/٦/١٤ ومرفقـه، فشـكرت لكـم أعظـم الشـكر نبيـل عـواطفكم، وصـادق مشـاعركم وأمانيكم، وإني إذ أتقبل بالغبطـة والابتهـاج قراركم الأمثل بمنحـي اسـمي درجـات الماسـونية الأخيـرة، ووضـع رسـمي فـي صـدر المجلـس السـامي المثالي العالمي، ليطيب لي أن أعرب لكم عن عميق شكري ن وخـالص امتناني وتقديري، مع أطيب التمنيات لكن بدوام النجاح في خدمة المثل السامية التي تقصدون لتحقيقها، والمبادئ الرفيعة التي تدأبون على نشرها لخير البشر وهداية الإنسانية..

حفظ الله ذاتكم الرفيعة، وأيدكم بالصحة والسعادة والسؤدد..

في ٢٤ ذي الحجة ١٣٧٦ الموافق ٢٣ تموز ١٩٥٧

حسين بن طلال

ثانيًا: كتاب بهجت التلهوني:

الكتاب الرسمي الصادر عن القصر الملكي عمان رقم ٥٨٠.

حضرة الفاضل السيد حنا أبي راشد المحترم – عميد الطـرق الماسـونية المثالية العالمية والقطب الأعظم – بيروت:

(١) حنا أبو راشد، دائرة المعارف الماسونية المصورة، مرجع سابق، ص ٣٦٤، ٤٩٩.

السلام عليكم والرحمة: وبعد، فقد تسملت رسالتكم الرقيقة المؤرخة في ١٩٥٧/٦/١٤ ومرفقة، فإنني أشكركم على كريم عواطفكم وجميل مشاعركم الطيبة، وإني إذ أتقبل بالسرور والتقدير قراركم لانتسابي إلى الماسونية، ومنحى الدرجة ٣٣، يسرني أن أبعث لكم شكري وامتناني مع أطيب تمنياتي بدوام التوفيق لخدمة المقاصد السامية... منتهزًا هذه الفرصة لأقدم لشخصكم الكريم أجزل تحياتي وتمنياتي القلبية...

عمان ٢٥/ ٧/ ١٩٥٧
المخلص بهجت التلهوني
رئيس الديوان الملكي
الهاشمي

وفي ٢٥ كانون الأول ديسمبر ١٩٥٧، صدر مرسوم الرئيس الأعظم [١] بتأليف وتأميم المحفل الأكبر المثالي للمملكة الأردنية الهاشمية، والمناداة بدولة بهجت التلهوني استادًا أعظم له، تحت رعاية جلالة الحسين، ملك المملكة الأردنية الهاشمية، ومقره الرئيس عمان... الحازمية ٢ شباط ١٩٥٨.

السجل العام للطرق الماسونية المثالية العالمية:

وفي ١٧ أيار ١٩٦٠، زار جلالة الملك حسين في الأردن " وفد الاتحاد الماسوني العالمي برئاسة (الأخ الماسوني) أوندرد نونيكارد "، وقد نال الوفد عطف الملك، ويمثل الوفد ماسونية سويسرا، وفرنسا، ولبنان، وألمانيا، وهولندا، والنمسا، وبلجيا، والأردن [٢]، وقد نشر (الأستاذ الأعظم حنا أبو راشد [٣] صورة مراسيم ماسونية لتكريم (الأخ الماسوني) عبد المجيد مرتضى، وكيل وزارة المواصلات بعمان،

(١) المرجع نفسه.
(٢) المرجع نفسه ص ٤٧٧، ٥٠٠.
(٣) المرجع نفسه ص ٣١٠.

وصورة (الأخ الأكبر) سمير الرفاعي [1] من رؤساء الوزارة السابقين في الأردن.

وقد اطلع الباحث على فهرس محفل النصر الماسوني بعمان وفيه الموضوعات التالية:

١- هذه هي ماسونيتنا (للأخ الفائق المحترم) منير الرفاعي.

٢- كلمة سيادة القطب الأعظم، عبد المجيد مرتضى.

٣- مقابلة مع القطب الأعظم.

٤- من هنا نبدأ، (للأخ فائق الاحترام) صلاح الدين الصلاحي.

٥- الماسونية وأسرارها الخفية، للأخ إبراهيم عنز.

٦- سر من التاريخ، للأخ عبد الرزاق الحباشنة.

٧- تحية محفل النصر، للأخ توفيق النمري.

٨- من أبناء العشيرة.

ودون أن يشير إلى نشاط الماسونية في الأردن، يسجل نجدة فتحي صفوة [2]، من غير توثيق وإسناد، أن الفلسطينيين الذين انتقلوا إلى عمان، أسسوا محفلاً ماسونيًا تابعًا للمحفل الأسكتلندي.

من جداول أعمال وأسماء محفل الأردن:

نشرت مجلة فلسطين الثورة عدة وثائق صادرة عن محفل الأردن في جبل عمان، وكشفًا بأسماء الأعضاء المكرسين ماسونيًا منذ تأسيسه في ١٩٢٥/٥/٢٨ وحتى نهاية عام ١٩٧٩، وذلك نظرًا لخطورة الحركة الماسونية وباعها الطويل في التآمر على الانتماء الوطني والقومي من خلال أدائها للمهمات التخريبية التي تخدم أهداف الحركة الصهيونية،

(١) المرجع نفسه، ص ٢٦١.

(٢) نجدة فتحي صفوت، الماسونية في الوطن العربي، مرجع سابق، ص ٣٧.

والإمبريالية الأمريكية.

ولاحظ محرر مجلة فلسطين الثورة أن بعض الأسماء الواردة في قوائم المحفل الأردني قد توفى أصحابها، وأن البعض منهم قد يكون أنهى علاقته بالماسونية، وعلى من تخلى عن ارتباطاته، أن يشهر ذلك شخصيًا، أو أن يعلن أولاده أو أحفاده عن إنهاء علاقته بالماسونية، ذلك الرديف الذي أنشأته الحركة الصهيونية للتخريب السري في بلادنا.

وقد جاء في الحلقة السابعة [١] أن الرئيس الفائق الاحترام الأخ نوبار كبريليان يدعو (الإخوان الماسون) لحضور الجلسة العادية رقم (٩٢٠)، التي سيعقدها المحفل في تمام الساعة السادسة والنصف من يوم الثلاثاء ١٩٧٩/١٠/١٦ في قاعة المحفل بجبل عمان في مدينة عمان، وقد وقع الدعوة (الأخ الماسوني) حنا طوم، ر.س أمين سر محفل الأردن.

وجاء في الحلقة الثامنة [٢] أن جدول أعمال الجلسة رقم ٩٢٠ يتضمن باللغتين العربية والإنكليزية:

١- فتح المحفل.

٢- تلاوة دعوة الحضور وبيان أعمال الجلسة.

٣- تلاوة وقائع الجلسة العادية السابقة المنعقدة بتاريخ ١٩٧٩/١٠/٢ للتثبيت والمصادقة.

٤- تلاوة وقائع جلسات اللجان المنعقدة منذ ١٩٧٩/١٠/٢ للعلم والمصادقة.

٥- ترفيع خمسة من الإخوان (الماسون) التالية أسماؤهم:

(١) محفل الأردن، التابع للمحفل الأعظم الأسكتلندي، نقلاً عن فلسطين الثورة، ١٤٣/١٤٢، ١٩٨٥/٢/١، ص ٤٣.

(٢) المرجع نفسه، العدد ٧٤٤، ١٩٨٥/٢/١٥، ص ٣١.

أ- راضي علي المومني.

ب- داود يوسف سروجي.

ج- حنا وديع حنا.

د- علي عز الدين بيشة.

هـ- إدوارد ريجنالد لدجر.

و- عادل عبد القادر للمحفل.

٦- النظر في الأمور المقدمة للمحفل.

٧- تسليم شهادة الرئاسة إلى:

أ- الرئيس فائق الاحترام الأخ نوبار كبريليان.

ب- الأخ المحترم رجا غندور (و.س.م).

٨- تسليم شهادات المحفل الأكبر لمستحقيها من الإخوان الحاضرين.

٩- الوقفات.

١٠- كيس البر.

١١- غلق المحفل.

وجاء في الحلقة التاسعة [١] أن جدول أعمال الجلسة رقم ٩٢٣، يتضمن باللغتين العربية والإنكليزية:

١- فتح المحفل.

٢- تلاوة دعوة الحضور وبيان أعمال الجلسة.

٣- تلاوة وقائع الجلسة العادية السابقة المنعقدة بتاريخ ١٩٧٩/١٢/٤ للتثبيت والمصادقة.

٤- تلاوة وقائع جلسات اللجان المنعقدة منذ ١٩٧٩/١٢/٤ للعلم

(١) المرجع نفسه، العدد ١٤٦، ١٩٨٥/٣/١٥، ص ٢٥.

أو المصادقة.

البيان الماسوني الأردني:

نشرت الصحف الأردنية في ١٩٦٤/٥/٧ بيانًا للرأي العام عن الحركة الماسونية العربية بتوقيع (السكرتير الأعظم) الدكتور سيف الدين الكيلاني و(القطب الأعظم) عبد المجيد مرتضى، ومما جاء فيه [١]:

أن هذه الحركة الماسونية العربية إن هي إلا مؤسسة خيرة، تدعو إلى البناء والخير، وهي خادمة للدين وداعية إلى التمثل بمثله الأخلاقية السامية، ولم يغرب عن بال الماسون الأردنيين العرب، أن الصهيونية العالمية قد استغلت الماسونية استغلالاً مجرمًا في أبشع صور عرفتها الإنسانية، حين غررت وضللت رجال الفكر والنفوذ، في الهيئات والمحافل الدولية، وسخرتها لقيام إسرائيل في كياننا العربي، متآمرة مع الاستعمار الأجنبي للحيلولة دون يقظة العرب ووحدتهم.

ويضيف البيان الماسوني الأردني:

إن من الواجب الديني والقومي ألا يترك الميدان الدولي خاليًا من صوت الحق العربي الداوي، وحتى لا ينفرد الصهاينة عن طريق محافلهم المنحرفة في بث دعاياتهم المضللة للرأي العام بشتى وسائل الإغراء والنفوذ، أقدموا غير هيابين على تطوير حركتهم في شكلها الماسوني العربي الجديد...

ومن البديهي أنه، وإن تطورت الفلسفة الماسونية العربية، لم يكن في الإمكان تغيير رموزها السرية، إلى اللغة العربية، لجهل المحافل العالمية (الماسونية) بلغتنا، ولشيوع هذه الرموز كما وجدت في المحافل العالمية على اختلاف لغاتها كوسيلة للتعارف، وليس في هذه الرموز أو ما تقوم

(١) عز الدين الخطيب، مناقشة البيان الماسوني الأردنية، الشريعة، الجزء الأول، ١٩٦٤، من ٤١ - ٤٣.

به من مراسم ما يتعارض مع دستور البلد وقانونه المدني، ولا يتعارض مع الدين والتعاليم السماوية.

وقد رد الأستاذ عز الدين الخطيب على هذه الفقرات، وناقشها مفندًا ضحالة أفكارها ومسوغاتها، غير المنطقية وغير المقنعة، وما دامت الحركة الماسونية في الأردن قد تقدمت ببيانها الذي تخاطب به الرأي العام في الأردن، فمن حق كل فرد في هذا البلد أن يناقش هذا البيان والمتقدمين به.

وإن استهلال البيان الماسوني بقوله تعالى:{يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱجْتَنِبُواْ كَثِيرًا مِّنَ ٱلظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ ٱلظَّنِّ إِثْمٌ} [الحجرات: ١٢]، يدل على أن أصحاب هذه الحركة التي تعمل في مجتمعنا، يحسون ويشعرون ويدركون حقيقة ثابتة: وهي أن المجتمع يوجس من هذه الحركة خيفة، ويتساءل كثيرًا عن حقيقتها وأهدافها، **وينبغي أن يعلم الماسونيون أن رأي المجتمع فيهم وفي حركتهم لم يكن وليد العفوية أو المصادفة، ولم تأت خيفة الناس منهم ومنها عن طريق عارض، بل عن آراء عميقة جذرية الأسباب، لأن حركة تولد في السر، وتعيش وتعمل في السر، وترتبط بهيئات خارجية عالمية عن طريق السر، وذات أهداف يكتنفها الغموض والسر، لابد أن تحوم حولها الشبهات، ولابد للناس أن يرسموا أمام اسمها خطًا من علامات الاستفهام لا ينتهي عند حد.**

وما جاء في البيان يشكل اعترفًا صريحًا بأن المحافل الماسونية في العالم هي التي أثرت على رجال الفكر والنفوذ في الهيئات والمحافل الدولية، فأنتجوا (إسرائيل).

إذن (إسرائيل) لبنة من لبنات البناء الذي شيده (البناؤون الأحرار) في العالم، ولا أدري كيف يتقدم أي عربي إلى هذه (الحركة البناءة) فينتسب، إليها، ويصبح عضوًا عاملاً في كيانها، وهو يعلم أن الماسونية هي التي أقامت (إسرائيل)، وبنت كيانها في بلادنا، ولا أدري كذلك كيف يسوغ العربي لنفسه

أن يبقى في هذه المؤسسة بعد أن أعرف أنها هي التي أنبتت (إسرائيل) وأقامتها في بلادنا، وما الذي استطاعت تغييره لصالح العرب المؤتمرات الماسونية العالمية، التي انعقدت في عمان خلال الأعوام الثلاثة الأخيرة، والتي اشترك فيها أقطاب الماسونية من تلك المحافل العالمية، بعد أن وقف الوافدون على مأساة اللاجئين الفلسطينيين، وشاهدوا مظاهر نكبتهم الدامية؟

أيها الماسون، إن قضية فلسطين ليست قضية إنسانية معذبة في حاجة إلى فتات موائد وأسمال بالية وخرق قديمة.

إنها قضية سياسية عسكرية، تتعلق بكيان (إسرائيل) بقاء ووجودًا، وتتعلق بالأمة العربية بقاء ووجودًا ووحدة.

ويتساءل الناس في المجتمع عن سبب عقد المؤتمرات الماسونية في الأردن بالذات، ألئن الأردن أقرب البلدان إلى (إسرائيل) نتاج العقلية الماسونية وصنع أيدي الماسون؟ أجاؤوا إلى الأردن ليروا عن كثب ثمرة فكرهم البناء الحر، ليطمئنوا ويتنفسوا الصعداء، أو لأن ماسونيي الأردن أبدوا من ضروب الإخلاص والنشاط الماسوني ما لم يبده محفل آخر في العالم؟ فتكريمًا لهم جاؤوا ضيوف شرف؟ أم أن هناك مؤامرات ما زالت خيوطها تنسج شباكها ليقع فيها صيد جديد؟ وما الذي أعده الماسون؟ وما الذي قرره الماسون لنصرة القضية الفلسطينية؟ أخيرًا إنني لأستغرب كيف يستطيع (البناؤون الأحرار العرب) تطوير الفلسفة الماسونية في حين يعجزون عن تطوير الرموز الماسونية، كما جاء في بيان الماسونيين الأردنيين.

فمن المعلوم بداهة أن الفلسفات التي تقوم عليها الحركات والجماعات والدول والشعوب أكثر عمقًا، وأبعد مدى وأكبر أثرًا في حياتها من الرموز والأشكال التي تصاحب وجودها.

فتوى دينية أردنية بشأن الماسونية:

نشرت مجلة " هدى الإسلام " في عددها الصادر شهر تشرن الأول، أكتوبر ١٩٦١ سؤالاً موجهًا من عبد الرحيم سعيد معلم الدين الإسلامي الحنيف في مدارس الجيش العربي، عن حقيقة الماسونية [١]:

نص السؤال: فضيلة المفتي العام للملكة الأردنية الهاشمية المحترم.

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته:

وبعد: سيدي نرجو من فضيلتكم أن تتكرموا بفتوى مفصلة في مجلة " هدى الإسلام "، حول أهداف الماسونية، إذ نجد صعوبة في إقناع معتنقها، وهل هي مبدأ أم حزب أو لا مانع منها، أفتونا مأجورين.

نص الجواب: أن مبادئ هذه الجمعية غير معروفة، وإن دعاتها لا يبينون دعوتها، ولا يشيرون إلى مبادئها التي تقوم عليها، سوى زعمهم أنها ترمي إلى خير الإنسانية، وأن أتباعها يعين بعضهم بعضًا، وأنهم إخوة، بيت كل واحد منهم بيت للآخر، وأنهم يسهل بعضهم العمل لبعض، وهم يقولون إن الماسونية لا تصادم دينًا من الأديان، ولا يستطيع أحد منهم أن يذكر مبادئها، ويفضي بها إلى أحد، لأنه مأخوذ على كل واحد منهم العهد والميثاق أن لا يفشي سرًا من أسرارها التي هي مبادئها، ويقال: إن من يذيع سرًا من أسرارهم فهم في حل من قتله، وقد أغرى دعاتها بهذه الإشارات التي يرجون بها طريقتهم كثيرًا من بين طلاب المنافع، أو الذين اقتنعوا بأنها تخدم الإنسانية، فدخلوها من مسلمين وغيرهم، ولما كانت مبادئ الماسونية على ما ذكرنها مجهولة، ولا تبين في الدعوة إليها، فقد كان ذاك مدعاة للريب فيها، وسوء الظن بها، لأن الناس لم يعهدوا قط في عصر من العصور أن دعوة إلى خير وصلاح قد كتمت مبادئها، وأخفيت أركانها وقواعدها، وإنما يُكتم ويخفى ما ليس بخير، ولا معروف كما قيل:

والستر دون الفاحشات ولا ::: يلقاك دون الخير من ستر

(١) المرجع نفسه، ص ٤٥ - ٤٧.

والمفتي لا يمكن أن يفتي بشيء ولا يعرف كنهه، ولا تبدو له حقيقته، بأنه يحل الإقدام عليه ويباح الانتماء إليه.

أما ما ورد في السؤال عنها، هل هي حزب أو مبدأ، فإننا ونحن لا نعرف مبادئها لا نستطيع أن نحكم بأنها حزب، أو مذهب أو دين، وكل ما يمكننا أن نقوله إنها جمعية سرية غايتها تقويض أركان كل سلطة، دينية كانت أو مدنية.

على أننا إذا قدرنا أن الماسونية تدعو إلى الفضائل والإخوة الإنسانية، فإن في الإسلام من ذلك ما هو أوفر وأرفع وأسمى، ومبادئ الإسلام واضحة جلية، ومبادئ الماسونية مجموعة خفية، وفي الحديث:دع ما يريبك إلى ما لا يريبك ، أما أهداف الماسونية فالمظنون أن مبتدعي هذه الجمعية السرية هم اليهود، وذلك لينجوا بها من الاضطهاد والمقت والاحتقار الذي كانوا يلقونه من الأمم حيثما حلوا، بسبب تعصبهم الديني المفرط، فأرادوا أن يمحوا من الأمم أديانها التي ظنوا أنها السبب فيما يلقونه من اضطهاد الأمم وكرهها إياهم، ومن الدليل على هذا أنك تجد أكثر المحافل الماسونية في كل البلاد من اليهود، والله أعلم. المفتي العام.

ومع عدم يقينية المفتي ببعض النقاط الواردة بشأن الماسونية، والناجمة عن عدم علم ومعرفة المفتي ببعض ماهية ومبادئ وأهداف الماسونية، فإن الفتوى بمجانبة الماسونية واضحة جلية.

بيان الحكم الشرعي في الماسونية:

على أثر الضجة التي ثارت في الصحف والأوساط الشعبية حول الماسونية، أصدر المفتي العام في المملكة الأردنية الهاشمية بيانًا، بناءً على رغبة قاضي القضاة، ومما فيه [1]:

أن على المسلم وقد رأى في الماسونية غلبة الصهيونية عليها، وارتياب المسلمين بداخليها، وسوء ظنهم بهم، ورميهم بالكفر والإلحاد، وأقل ما في

(١) المرجع نفسه، بيان الحكم الشرعي في الماسونية، ص ٥٤.

هذه الماسونية مما هو معلوم عنها قطعًا - تقديم أخوتها عـلى أخـوة الـدين - فعلى المسلم أن يعتزل الماسونية، هذا إذا لم ينته في الماسونية إلى الكفر الصرـاح، والزندقة والإلحاد، فإن انتهى إلى ذلك وصار فيه إلى العمـل والاعتقـاد، فإنـه يعد بذلك كافرًا مرتدًا، وتجرى عليه أحكام الكافر المرتد، إلا إن تاب ورجـع إلى الإيمان والإسلام، وتقبل توبته، على أن ذلك فيما بينه وبين الله.

خامسًا: الماسونية والماسونيون في فلسطين

تأسيس الماسونية في فلسطين:

جاء في تاريخ الماسونية العام [١] أن أول محفل رمزي تأسس في فلسطين بمدينة القدس الشريف في مايو أيار سنة ١٨٧٣، تحـت شرق كنـدا، سـمي محفل سليمان الملوكي الأساسي رقم ٢٩٣، ولغته الإنجليزية.

ويبدو أنه تعرض للانحطاط أواخر السبعينات، وبداية الثمانينـات من القرن التاسع عشر، إلى أن رأسه (الأخ الماسوني) المحترم وليم أسعد خياط [٢]، ترجمـان القنصـلية الإنجليزيـة [٣]، الـذي أخـذ بتنشـيطه عبـر أربـع سنوات من رئاسته التي استمرت حتى سنة ١٨٨٨.

وبعـد انفجـار الثـورة الفرنسـية سـنة ١٧٨٩ المـؤازرة بالنشـاطات الماسونية، تصورت الصهيونية أن نجاح نابليون في احتلاله المتعمد لمصر ومن ثم فلسطين سيحقق رغبتها في استلام فلسطين من الدولة العثمانية.

ويؤكـد هـذا التوجـه إيلـي ليفـي أبـو عسـل فـي دراسـته (يقظـة العـالم اليهودي)، **حيث يقول:**

" ومن المحقق أن فكرة إعادة بني إسرائيل إلى فلسطين طفقت تزداد سعيرًا في ذهن نابليون، وكانت شغلاً شاغلاً له، وقد كان يلوح لـه أن هذا

(١) جرجي زيدان: تاريخ الماسونية العام، مرجع سابق، ص ٢٠٠ - ٢٠١.
(٢) المرجع نفسه، الطبعة الثانية، مطبعة الهلال، ١٩٢١، ص ١٥٧.
(٣) وجيه بيضون، أخ راحل كبير، خطاب لصاحب الإنسانية في محفل إبراهيم الخليل، دمشق، الجزء الثالث، السنة الرابعة، حزيران ١٩٣٤، ص ١٩٠ - ١٩١.

الحل ممكن جدًا إذا نجح قليلاً في تغيير مجرى الأمور في الشرق، ولم تكن حملة مصر إلا وسيلة لبلوغ هذه الغاية " [١].

ولكن آمال (الإخوة الماسون) لم تتحقق بعد فشل نابليون أمام قلعة عكا، الذي اضطره لمغادرة مصر بسرعة والعودة إلى فرنسا عام ١٧٩٩، **ويعقب إيلي ليفي أبو عسل على هذا الفشل قائلاً:**

" وهكذا غاص الرجاء، وانتهى الأمر الذي كان يلوح للصهيونيين أنه محاولة جديدة لبلوغ مآربهم " [٢].

يرى ذوقان قرقوط [٣] أن ثمة أمرًا يستلفت النظر في تاريخ الماسونية في البلاد العربية، ألا وهو نشاط الماسونية في أعقاب الحرب العالمية الأولى، لتأسيس محافل ماسونية تابعة لها في المشرق العربي، والعمل على توحيدها تحت رايتها، هذا في الوقت الذي استمرت فيه المؤامرة التي بدأت منذ أيام محمد علي، وكان يجري في الوقت نفسه محاولة تطبيق اتفاقية سايكس بيكو لتقسيم بلاد الشام، وقد قادت هذا النشاط الماسوني المحموم شخصيتان مريبتان هما: إدريس راغب، مؤسس حزب مصر الفتاة، والمطالب ببقاء الاحتلال الإنجليزي لمصر، ومحمد وحيد الأيوبي، مؤسس الحزب الوطني الحر، الذي بكى رحيل كرومر، وامتدح الاحتلال الإنجليزي لمصر، والذي نشأ وترعرع في رحاب المقطم، **وبين فرسانه الثلاثة:** شاهين مكاريوس، ويعقوب صروف، وفارس نمر، وهم من دعاة الماسونية ومروجيها على صفحات المقتطف واللطائف المصورة،

(١) إيلي ليفي أو عسل، يقظة العالم اليهودي، القاهرة، مطبعة النظام بمصر، ١٩٣٤، ١٠٨.

(٢) المرجع نفسه، ص ١٠٩.

(٣) ذوقان قرقوط، الماسونية العربية، مرجع سابق، ص ٢٢ - ٢٤، وقد اعتمد الباحث النصوص التي اقتبسها الباحث ذوقان قرقوط من صحف المقطم، والنظام والكشكول، في بيان موقف الماسونية المصرية من القضية الفلسطينية آنذاك.

وفي الثلاثينات كان أكثر من سبعة عشر محفلاً في فلسطين قد أصبحت تتبـع الشرق الأكبر المصري منها:

محفل يافا: برئاسة عمر البيطار رئيس الجمعية الإسلامية المسيحية.

محفل غزة: برئاسة فهمي الحسيني رئيس بلدية غزة.

ومنها اثنا عشر محفلاً كان معظم أعضائها من اليهود، إضافة إلى عشرة محافل كانت تتبع المحفل الأكبر الوطني المصري.

المحافل الماسونية العاملة تحت لواء المحفل الأكبر الوطني المصري:

بلغ عدد المحافل الماسونية في فلسطين العاملة تحت لواء المحفل الأكبر الوطني المصري فحسب، **عشرة محافل عام ١٩٢٨ وهي** [١]:

١- **محفـل أورشـليم:** بالقدس تحت رقم ٢٦٢، لغتة الفرنسية، ويوم الثلاثاء من كل أسبوع موعد اجتماعه الأسبوعي، (ورئيسه المحترم) صمويل هاشمشوني، جواهرجي بالقدس.

٢- **محفل الدجى:** بيافا تحت رقم ٢٦٣، لغتة العربية، ويوم الثلاثاء من كل أسبوع موعد اجتماعه الأسبوعي، (ورئيسه المحترم) عزت السعيد من يافا.

٣- **محفل جبل صـهيون:** بالقدس، تحت رقم ٢٧٩، لغته الإنجليزية، ويوم الاثنين الأول والثالث موعد اجتماعه من كل شهر (ورئيس المحترم) المسيوا. كارينول بالقدس.

٤- **محفل موريا:** بيافا، تحت رقم ٢٨٣، لغته الفرنسية، ويوم الاثنين الأول والثالث من كل شهر موعد اجتماعه و (رئيسه المحترم) الدكتور ألبرت أبو شديد من يافا.

٥- **محفل البرنس محمد علي:** بيافا، تحت رقم ٢٨٦، لغته العربية،

(١) المحفل الأكبر الوطني المصري، تقرير الأعمال لعام ١٩٢٨، ص ٨٥ - ٨٦.

ويوم الخميس موعد اجتماعه الأسبوعي، ورئيسه المحترم يوسف ضياء الدجاني.

٦- **محفل الخليل**: بالقدس، تحت رقم ٢٨٧، لغته العربية، ويوم الأربعاء موعد اجتماعه الأسبوعي، (ورئيسه المحترم) فايز حداد بالقدس.

٧- **محفل روبين**: بحيفا، تحت رقم ٢٨٨، لغته الفرنسية، ويوم الأربعاء موعد اجتماعه الأسبوعي، (ورئيسه المحترم) شباتاي ليفي بحيفا.

٨- **محفل باكس**: بالقدس، تحت رقم ٢٩١، لغته الإنجليزية، وموعد اجتماعه يوم الأربعاء الأول والثالث من كل شهر (ورئيسه المحترم) المستر اندروكوخ رئيس مصلحة المياه بالقدس.

٩- **محفل حيرام**: تحت رقم ٢٩٢، لغته العبرية، ورئيسه المحترم، المسيو مارك جورودسكي المحامي بتل أبيب.

١٠- **محفل جبل سيناء**: تحت رقم ٢٩٣، لغته الإنجليزية، ورئيسه المحترم المستر ماير يعقوب بنجيات بالقدس.

وقد حدت الظروف العامة وحركة توحيد الماسونية بأعضاء بعض المحافل إلى عقد [١] عدة اجتماعات، خرجوا منها بضرورة تشكيل محفل وطني فلسطيني أعظم، وأعلنوه بالفعل برئاسة المحامي الأدون كرتسكي في تل أبيب.

إلا أن المسؤولين في المحافل الماسونية الأخرى، تداعوا إلى الاجتماع، واحتجوا لدى محفل الشرق الأعظم الأسكتلندي، ملتمسين منه الاعتراض على ذلك، وطلبوا من محفلي مصر الأعظمين - وكانت الماسونية المصرية منشقة على نفسها حينئذ - بدعوى الشرعية - عدم الاعتراف بالمحفل الأعظم الفلسطيني.

(١) ذوقان قرقوط المصونية العربية، مرجع سابق، نقلاً عن المقطم، ٣ آب/ أغسطس ١٩٣٢.

لكـن محفـل الشـرق الأعظـم بـدلاً مـن أن يسـتجيب لطلـب المحافـل المعترضـة، استروض [١] جميـع المحافـل الماسـونية التابعـة لـه ببـراءات تشكيلها، وأوفد فؤاد حسني رئيس نيابات الاستئناف المختلطة، وعضوية أحمـد صـديق، والخواجـا جـاك مزراحـي، والخواجـا جاروفـالو، لتثبيـت المحفل الأكبر الفلسطيني.

وكان عند استقبال الوفد في ميناء يافا الدكتور يعقوب نزهة، نائب رئيس المحفل الفلسطيني، والمهندس سبيرو الخوري، سكرتير المحفل، والمستر كوخ المهندس بمدينة القدس ورئيس المحفل الباكس، ووهبة تماري رئيس محفل هيكل سليمان في يافا.

وبعدما زاروا جميعهم رئيس المحفل المحامي كرتسكي في تل أبيب، وشربوا الشاي في منزله، غادروا تل أبيب إلى القدس، حيث جرى الاحتفال بتكريس المحفل الفلسطيني الأكبر مساء ٢٩ يناير ١٩٣٣.

وكان أول المتكلمين المسيو مارك كرودسكي بحضور أكثر من مائتين من أعيان فلسطين، ومعظمهم من اليهود.

وكان المحفل الأكبر الوطني المصري قد مهد [٢] لتأسيس محفل إقليمي بفلسطين، بدعوى ازدياد عدد محافله وانتشارها، وتخفيف الضغط عنه، وعدم تركز السلطة فيه، وفي موضع آخر من تقرير الأعمال لعام ١٩٢٨ للمحفل الأكبر الوطني المصري نفسه **قال** [٣] **(الأخ الكلي الاحترام كاتب السر الأعظم) عبد المجيد يونس مناقضًا التسويغ السابق:**

" إنه نظرًا لرغبة المحافل العاملة بشرق فلسطن في تأسيس محفل أكبر إقليمي خاص بها، إذ أنها تتبع محفلنا الأكبر الإقليمي لسوريا وفلسطين، ولما كانت المشقة بعيدة بين هذا المحفل ومحافل فلسطين،

(١) المرجع نفسه، المقطم ٨ ك٢/يناير، ١٩٣٣.
(٢) المحفل الأكبر الوطني المصري، تقرير الأعمال لعام ١٩٢٨، ص ٥.
(٣) المرجع نفسه، ص ٤٧.

ورغبة في إجابة طلبه تأسيس محفل أكبر إقليمي لهذه المنطقة لكثرة محافلنا فيها، وبناءً على أمر حضرة الأخ كلي الاحترام الأستاذ الأعظم محمود فهمي قطري، كتبت إلى المحفل الأكبر الإقليمي لسوريا وفلسطين بشرق بيروت للنظر في هذا الأمر وإفادتنا عن رأيه ".

وقد جاء الرد في ٢٥ إبريل/ نيسان سنة ١٩٢٨، يتضمن قرار لجنته الدائمة، وملخصه أنه لا يجود لدينا مانع من إجابة هذا الطب، وأن يسمى المحفل الأكبر الإقليمي لسوريا وفلسطين بالمحفل الأكبر الإقليمي لسوريا ولبنان، فتقررت الموافقة على ذلك واستصدار الأمر العالي بهذا التبيدل.

ولما كان يتوجب على المحافل الماسونية في مصر [١] أن تكون وثيقة الصلة مع السلطات الماسونية الأجنبية، لتوكيد الصفة القانونية المعتبرة للمحافل المحلية، ولجواز تعيين كفلاء عن المحفل الأكبر الوطني لدى المحافل في أوروبا وأميركا وسواها، وبالتالي تعيين كفلاء وداد عن هذه المحافل لدى المحفل الأكبر الوطني، فإنه يستدل من ذلك أن التخطيط لإنشاء المحفل الأكبر الإقليمي بفلسطين إنما تمت الموافقة عليه أصلاً من قبل السلطات الماسونية الأجنبية في إنجلترا، محاباةً للحركة الصهيونية، ونشاطاتها المتسترة برداء الماسونية الدولية.

وفي معرض رد جبران تويني على فريق من (الإخوان الماسون) الإسرائيلين في بيروت، بشأن خطتهم المؤيدة لإقامة الوطن القومي اليهودي على أرض فلسطين **جاء التالي:**

" ولم ننسَ بعد كيف قرر المحفل الأكبر الوطني المصري إرسال وفد إلى فلسطين للتوسط بين العرب واليهود، بناءً على سعي بعض الصهيونيين الماسون المنضمين إلى المحفل الأكبر " [٢].

(١) المرجع نفسه، ص ٤.
(٢) جبران تويني في وضح النهار، الماسونية العربية، مرجع سابق، ص ٣٦ - ٣٧.

وقد ذكر السياسي السوري إحسان الجابري [١] أن الكثيرين ممن أنيطت بهم قيادة القضية الفلسطينية كانوا من الماسون، ومنهم كان أربعة من أعضاء الوفد الفلسطيني الستة الذين انتخبوا من المؤتمر الفلسطيني الرابع المنعقد في القدس بين ٥/٢٩/ إلى ١٩٢١/٦/٢ للسفر إلى أوروبا لمفاوضة الحكومة البريطانية في أغسطس / آب ١٩٢١، وكان الحاج توفيق حماد الوحيد من بين الأشخاص الخمسة ممن ليست لهم ارتباطات ماسونية، والذين أنيطت بهم متابعة القضية في الدوائر السياسية وفي جنيف.

وقد وقع إدريس راغب عبد المجيد يونس كاتب السر الأعظم في محفل الشرق المصري الأكبر نداءً إلى أهالي فلسطين جاء فيه [٢]:

باسم الحرية والإخاء والمساواة التي هي الشعار المقدس للماسونية.. يتقدم المحفل الأكبر الوطني المصري إلى أئمة الدين الحنيف، وحفظة الشرع الكريم، الذين يستمع إليهم عرب فلسطين، إلى رؤساء الأديان الأخرى.. إلى أهل العقول الراجحة، والبصيرة النيرة، الذين يصدعون بالحق وفي الحق، لا يخشون لومة لائم؟ إلى أرباب الأقلام والصحف الذين يهتدي بهم العامة.

إلى أكابر المسلمين وأعيانهم الذين يغارون على مجد أسلافهم الكرام، أولئك الأسلاف الذين سبقوا الناس فشرعوا للإنسان حرية الفكر، وحرية القول، وحرية العمل.

إلى أصحاب المناصب وذوي الحل والعقد، المسؤولين أمام خالقهم وأمام ذمتهم عن حفظ السلام، وإقامة القسطاس بين جميع المواطنين في فلسطين.

إلى التجار الذين تتنافر مصالحهم مع العنف والعدوان وسفك الدماء، وتخريب العمران، إلى العمال والصناع، الذين يستفيدون ويفيدون من ازدياد أسباب الثورة، وتوافر عوامل الرخاء في فلسطين، إلى أصحاب المزارع

(١) من مقابلة بين ذوقان قرقوط، وإحسان الجابري، مرجع سابق، ص ١٣.
(٢) المرجع نفسه، نقلاً عن صحيفة النظام، العدد ٦٩٧، يوم ١٩ إبريل/ نيسان ١٩٢٢، وتاريخ البيان ٢ إبريل/ نيسان ١٩٢٢.

والضياع، وأرباب المسقفات والمباني، الذين باستخدام الأساليب الحديثة التي لا تلبث أن تتوافر عليهم، فتعمهم الرفاهية، وتتحسن أحوالهم المادية والأدبية. إلى الشباب الناهض الذي سيجني أكبر الثمرات مما سيقام في فلسطين من معاهد العلم، مثل ما جناه أبناء سورية مما أسسه المرسلون الدينيون (الأجانب) في بيروت وغيرها.. إلى المشاغبين أولئك الذين لا تؤدي أعمالهم إلى شيء آخر سوى الضرر.. وإلى الذين يسوقون قومهم الساذجين إلى العبث بذمة العرب وإلى ارتكاب الإثم والعداون.. ثم إلى الأمة الفلسطينية كلها، كبيرها وصغيرها... بلا تمييز بين الأجناس والأديان، نقول للجميع بلسان الماسونية المصرية، وبلسان الإنسانية اذكروا أن الفرنساويين والإنجليز في بلاد كندا يتألف من عنصريها المختلفين جنسًا وسلالة أمة واحدة، يعيش أفرادها جنبًا إلى جنب بسلام وأمان.

اذكروا أن الألمان والفرنساويين والطليان تتألف منهم بلاد سويسرا أمة واحدة متجانسة.

يا أهل فلسطين تذكروا أن اليهود قد ركبوا متن الغربة، فأفلحوا ونجحوا، ثم هم اليوم يطمحون للرجوع إليكم لفائدة وعظمة الوطن المشترك، بما أحرزوه من مال، وما اكتسبوه من خبرة وعرفان..!!

اسمعوا وعوا هذا الصوت الذي تناشدكم به مصر شقيقتكم الكبرى، إنها تدعوكم إلى السلام والوئام المصلحتكم ولمصلحة الشرق.

هذا الصوت المنبعث عن أرض تفاخر وتباهي بصلاح الدين..

وجاء الرد الأول على هذا النداء من (ماسوني مصري متألم) ومما قاله [1]:

" لم نكن نعرف أن الجمعية الماسونية التي زعمت أنها جمعية خيرية تقوم على مبدأ مساعدة الضعفاء والمساكين، والدفاع عن الحرية هي جمعية سياسية، تتدخل في أمور الشعوب، وتتصرف في شؤونها،

(١) المرجع نفسه، نقلاً عن النظام، في ١٩ إبريل/ نيسان ١٩٢٢.

وتدعوها للاستسلام لمغتصبي حقوقها إلا اليوم!!

دهشـنا لـذلك النـداء لأنـه كـان مرسـلاً مـن المحفـل الأكبـر إلـى إخواننـا أهـالي فلسـطين، باسـم الأمـة المصـرية، التـي تطالـب بحريتهـا أي باسـمنا، نحـن الـذين نطالـب بالحريـة، ويعطـف علينـا إخواننـا الفلسـطينيون، والسـوريون، ويـدافعون عـن حقنـا، ويحبـذون جهادنـا، يدعونهم فيه للذلة والاستسلام.

ورد محفل الشفق الماسوني في مدينة يافا على نداء محفل الشرق الأكبر المصري ببيان جاء فيه [1]:

لم نستغرب في حياتنا أمرًا أيها الإخوان، استغرابًا لندائكم المؤرخ في ٢ نيسـان ١٩٢٢، باسـم الحريـة، والإخـاء، والمسـاواة، الماسـونية ذات المبادئ الخالدة (كذا) إلى جميع الطبقات في فلسطين، استغربنا ذلك وقد عرفنا من بينكم الأيدي الدافعة إليه.. ولا نعلم فيما علمنا أن الماسونية التي بنيت على أسس مقاومة كل سلطة غاشمة، تدعو الناس إلى مقاومة تلك السلطة في بلد، والاستسلام لها في بلد آخر..

أي وطن مشترك تعنون؟

وأي معاهدة للعلم تذكرون؟

أغـاب عـنكم أيهـا الإخـوان الماسـون مـا فـي طبـاع الصـهيونيين مـن الأثرة وعدم الامتزاج؟

أتجهلـون أن معاهـد العلـم التـي يقيمونهـا لا صـبغة لهـا غيـر صـبغة الدين، ولا لغة فيها غير العبرانية؟ فما هي علمية محضة كما تقولون ولا وطنية بحتة.

بـالله لا تهينـوا صـلاح الـدين فـي قبـره، ولا تؤلمـوه فـي المغالطـات والسفسطات، نعم إنـه كـان مثـال التسـاهل، ولكنـه أيضًـا كـان مثـال الشمم،

(١) المرجع نفسه، نقلاً عن النظام، في ١٩ إبريل/ نيسان ١٩٢٢.

ويكفيه فخرًا دفاعه عن بلاده وغارات الطامعين.

لماذا تضربون لنا مثلاً بكندا وسويسرا، ولا تضربون لنا مصر مثلاً بطلبها للاستقلال؟ أنكم أيها الإخوان وجهتم نداءكم إلى أهل فلسطين وأخصهم العرب، كأنما تظنون أن العرب هم مثيرو الشر والخصام، فبدا التحيز ظاهرًا في كل كلمة من كلماتكم. ولكنتم أحسنتم صنعًا لو وجهتم هذا النداء إلى عقلاء اليهود في العالم، إذا كنتم حقًا تريدون الدعوة إلى السلام، فإن قومهم هم الذين آثاروا الفتن.. وقد كان الأولى أن تنصحوا الصهيونيين بالإقلاع عن خططهم، والنزول عن غطرستهم، والامتناع عن تهريب الأسلحة، والرجوع عن ذلك الوعد المشؤوم.

وكتب أحد المصريين منتقدًا نداء محفل الشرق المصري الأكبر [1]: بقدر ما خفض من رؤوسنا منشور المحفل الأكبر الذي رفعه الأستاذ الأعظم وصحابته إلى أهالي فلسطين.. بقدر ما رفع من رؤوسنا ذلك النبأ الذي جاء من دمشق، وفحواه أن مصريين من أبناء ضفاف النيل، قد قدما للمحاكمة أمام المجلس الحربي الفرنساوي في دمشق، لأنهما كانا بين الدمشقيين الذين يطالبون باستقلال بلادهم، ويعملون لخلاصها من نير الاستعباد الأجنبي.

نعم رفع رؤوسنا أن يقف المصري الشرقي بجوار أخيه السوري مدافعًا عن حريته. وقديمًا كانت سوريا ومصر أختين يخفق علم صلاح الدين عليهما، وكانتا تدافعان عن حرية الشرق كله.. ووجه محفل ممفيس في القاهرة دعوة [2]، باسم الماسونية العامة إلى مؤتمر ماسوني عقد في ٢٩ إبريل نيسان لمناقشة نداء اللجنة الدائمة للمحفل الأكبر المصري الموجه لأهل فلسطين وعلاقته بالواجب الماسوني.

وتساءل محمود عوض البحراوي من الحزب الوطني، ومحترم في

(١) المرجع نفسه، نقلاً عن النظام في ٢١ إبريل/ نيسان ١٩٢٢.
(٢) المرجع نفسه، نقلاً عن النظام في ٢٨ إبريل/ نيسان ١٩٢٢.

محفل زغلول رقم ٣١٤، في خطاب مفتوح [١] وجهه إلى (الأخ الكلي الاحترام) محمد رفعت، عن المصادفة المدهشة التي أوجدت مركز محفل الشرق الأكبر في النادي الذي أنشاه وكيل محلات داود عدسي بالقاهرة؟ وما هي الرسالة العجيبة التي قام بها محفل الشرق الأكبر بمساعدة المتمول داود عدسي، مما دعا المحافل الصهيونية لفلسطين إلى أن تؤمن بها على يديكم؟

يعتقد عمر البيطار [٢] رئيس محفل يافا أن المقصود من تأسيس المحفل الفلسطيني في فلسطين لم يكن خدمة المبادئ الماسونية.. كما يتصورها نظريًا، بل اشتراك المحفل بإجراءات التفاهم مع اليهود، وهذا ما أصر العرب على إنكاره منذ أُعلن وعد بلفور حتى الآن.

ولعل الحوار التالي بين مراسل المقطم في فلسطين ورئيس الوفد المصري الماسوني يوضح طبيعة النشاطات الماسونية المستحدثة في فلسطين والآيلة لخدمة المخططات اليهودية الصهوينية.

س- هل المحفل الوطني الفلسطيني الأكبر الذي دشنتموه في القدس مستقل؟

ج- نعم إن هذا المحفل مستقل تمام الاستقلال، ونحن نعترف له بهذه الصفة.

س- هل جميع المحافل التي أنشئت والتي تنشأ في فلسطين يجب أن تكون تابعة لهذا المحفل الفلسطيني الأكبر؟

ج- إن القانون الماسوني يقضي بذلك وينص عليه.

س- هل صحيح ما يشاع في فلسطين من أن هذا المحفل اليهودي؟

ج- إن الماسونية لا تفرق بين الأديان.

وبيانًا لصدق أجوبة المسؤول الموجهة إليه، يورد الباحث شهادة

(١) المرجع نفسه، نقلاً عن المقطم، في ١٥ سبتمبر / أيلول، ١٩٣٢.
(٢) المرجع نفسه، نقلاً عن المقطم في ٦ سبتمبر / أيلول، ١٩٣٣.

(الأخ الماسوني أحمد غلوش رئيس جمعية منع المكسرات بالجمهورية العربية المتحدة، الذي كان رئيسًا لأهم محفل ماسوني في الإسكندرية، والذي ترقى إلى الدرجة ٩٩ على يدي الأستاذ الأعظم:

" أقول إن وصولي إلى هذه الدرجات الماسونية السامية عندهم لم يوصلني إلى شيء من معرفة الغاية التي وعدت بأن أراها ساطعةً كالشمس، بل أوصلني إلى حقيقة خفية، وهي أن الماسونية والصهيونية، كلاهما سواء، وكلاهما شيء واحد يكمل أحدهما الآخر، وأنها من أولها إلى آخرها ترمي إلى غرض من أحط الأغراض، وتهدف إلى هدف بعيد المدى، ينذر بخطر دنيء وانقلاب اجتماعي من أخطر الانقلابات.

ويتضح أن الماسونية الرمزية التي تتبع ما يسمى بالمحفل الأكبر الوطني المصري أو الشرق الأكبر الوطني، إن هي إلا مؤسسة صهيونية، وما أنشأها الصهيونيون وحلوا جيدها بذلك الشعار البراق الخلاب، ألا وهو الحرية والإخاء والمساواة، إلا لكي يصلوا في النهاية إلى الحكم اليهودي الدولي الذي لا يزالون يحلمون بتحقيقه " [١].

ويؤكد ما سبق التقرير السري الذي أعدته وزارة الخارجية الأميركية سنة ١٩١٩، وكشف عنه النقاب في لندن عام ١٩٨٠، بعد أن جُرد من صفته السرية حسب قانون تقادم الوثائق في شهر آذار ١٩٧٣ [٢]. وقد أعد التقرير والوثيقة قسم الشؤون السوفيتية بالخارجية الأميركية في أيلول سنة ١٩١٩، جاء في مقدمة الوثيقة التي تستنتج وجود حركة دولية يهودية واضحة المعالم، يعكس الرأي العام الأميركي في الآونة الأخيرة تركيزه على الدور الذي

(١) أحمد غلوش، الجمعية الماسونية، حقائقها وخفاياها، القاهرة: الدار القومية للطباعة والنشر، ١٩٦٦، ص ١١، ٥١.

(٢) الشرق الأوسط السعودية، تقرير سري عن علاقة اليهود بأميركا، العدد ٥٠١، الخميس ١٩٨٠/٢/٢١، ص ٢.

يلعبـه اليهـود فـي الأحـداث الدوليـة، الأمـر الـذي يسـتوجب إجـراء دراسـة مبدئيـة تجـاه هـذه القضـية، خاصـة بـالنظر إلـى مـا تأكـد مـن أن الدعايـة والسياسـات اليهوديـة تتجـه بشـكل مباشـر فـي أحـد جوانبهـا إلـى تفـويض الـروح القوميـة لـدى مختلـف الأمـم والأجنـاس، بينمـا تتـوفر فـي ذات الوقت على تطوير الروح القومية بين اليهود أنفسهم.

من ذكريات الماسونيين عن الماسونية في فلسطين:

جاء في حديث الذكريات لجورج صـالح الخـوري [1] أنـه كـان النعجـة السوداء الوحيدة في قاعة حفل العشاء، الذي أقامـه فؤاد عطـا الله (للإخـوة الماسون)، وكان هناك الكثيرون من إخواني الذين كنت أعرف شخصيًا أنهم ينتمون إلى العشيرة الماسونية، ومنهم أبو رياض محمود بدير، والدكتور رشدي التميمي، مدير المستوصف الإسلامي بحيفا، والأستاذ الأعظم لمحفل الكرمل في حيفا.

يضـيف جـورج صـالح الخـوري: كنـت أعـرف والـدي (صـالح) مـن أعضـاء محفـل صـلاح الـدين الماسـوني الأسـكتلندي فـي عكـا، وكنـت قـد سـمعت أن محفـل صـلاح الـدين قـد يكـون الأعظـم والأكثـر وجاهـة بـين جميـع المحافـل، أولاً لأنـه أسـكتلندي، وثانيًـا لأنـه لا علاقـة لـه بمحفـل الشـرق المصـري الـذي أسسـه بعـض باشـاوات اليهـود فـي القـاهرة، وأن الملـك فـاروق قـربهم إليـه وشـجعهم، وجعـل مـنهم وسـطاء لـه..، وسـطاء مـاليين نهـارًا، ووسـطاء اجتمـاعيين لـيلاً علـى يختـه الخـاص (المحروسـة)، وبالإضـافة إلـى كونـه أسـكتلنديًا بعيـدًا عـن الشـرق المصـري، كـان محفـل صـلاح الـدين فـي عكـا أقـدم المحافـل، وتشـمل عضـويته عناصـر مختـارة مـن سـائر أنحـاء الجليـل، (رجـاء شخصـي إلـى الطيبـين مـن قـراء " الـرأي " مـن كـان

(١) جورج صالح الخوري، قصة الماسونية، مرجع سابق، ص ١٢.

منكم يعرف عنوان الدكتور التميمي فليتفضل بتزويدي به، في الرياض أو في دمشق)، فهو من (أطيب)، إخواني ولم أره أو أتصل به منذ سنة ١٩٤٥، عندما تلفن لي من حيفا، وطلب مني التوجه إليه حالاً، وذكر أن الباشا كان يقوم بزيارة سرية للبلاد، وأنه قد اتصل به، وسيزوره في المصح الذي يقيم فيه على جبل الكرمل متخفيًا. (الباشا) الذي اصطحبني الدكتور التميمي معه لزيارته كان نوري السعيد، وكانت مهمته الاتصال بالزعماء اليهود لإقناعهم بقبول حل معين لقضية فلسطين...".

وقد أخبرني أحمد الشيخ حسن [١] أنه كان ماسونيًا، وأن محفل الكرمل كان عامة أعضائه من العرب والمسلمين، ولا يوجد فيه أجانب، في الوقت الذي كان يوجد فيه محافل خاصة باليهود والأجانب خاصة الإنكليز، وأن من أشهر الماسونيين في حيفا الأستاذ الأعظم رشيد الحاج إبراهيم والدكتور الأستاذ الأعظم التميمي، وأيضًا بعض أبناء بيت برغش وتيوفيل بوتاجي وابنه عبد السلام ناطور وعبد الله الشيخ حسن، والدكتور ناجي العقاد، وقد أخبرني الدكتور ناجح كنعان [٢] في منزل الأستاذ محمد عزه دروزة، أن التميمي حاول تكريسه ماسونيًا، لكنه رفض في اللحظة الأخيرة، ومن الماسونيين الذين يعرفهم في القدس عارف النابلسي، وإبراهيم كنعان، وقدري طوقان، وجمال العوري.

وقد أخبرني الأستاذ الشاعر عزمي الدباغ [٣]، أنه انضم للماسونية، وتكرس فيها على يدي فؤاد القبلاوي، لكنه انسحب من الماسونية من

(١) من مقابلة خاصة أجراها الباحث مع أحمد الشيخ حسن في مدينة صيدا مساء الخميس ١٩٧٧/١٠/٢٨.

(٢) من مقابلة خاصة أجراها الباحث مع الدكتور ناجح كنعان في منزل الأستاذ محمد عزة دروزة بدمشق، صباح الجمعة ١٩٨٣/٦/١٠.

(٣) من مقابلة خاصة أجراها الباحث مع الشاعر عزمي الدباغ في منزل الأستاذ محمد عزة دروزة صباح الجمعة ١٩٧٩/٥/١٨.

جراء تصرفاتهم المادية، وأنه لم يكن يعلم شيئًا عن علاقاتهم بالصهيونية، وبحوزة الباحث قصيدة مهداة من عزمي الدباغ إلى هيكل الشرق الماسوني يستصرخه لنجدة فلسطين.

وقد أخبرني الأستاذ عبد اللطيف عبد الرزاق خليل القبلاوي [١]، أن مصطفى القبلاوي دعاه إلى محفل صلاح الدين الماسوني بعكا، لكنه رفض الاستجابة لمطلبه، ومن الماسونيين الذين يعرفهم: سليم القبلاوي، وفؤاد القبلاوي، ونديم القبلاوي، وفوزي القبلاوي، وجميل القبلاوي، ومع معرفة الباحث ببعض الأسماء الأخرى، لازال بحاجة إلى دليل موثق مكتوب، إضافة لبعض الشهادات الشفهية الموثوقة بالأدلة الشخصية المؤكدة، ويميل الباحث إلى أن بعضًا من أعضاء المحافل الماسونية، مواطنون صالحون شرفاء، إلا أنهم لا يدركون الخطورة التي قد تعود على الدولة من جمعياتهم، إذ أن السرية التامة التي تفرضها الجمعيات الماسونية على نشاطها تكون فرصة مواتية لتسلل العناصر المعادية، وكما رأينا - والكلام لأنور أحمد مدير منطقة القاهرة للشؤون الاجتماعية [٢] - فإن الصهيونية لم تفتها الفرصة، وقررت استغلالها.

ومن المفيد استذكار أن بعض أقطاب الماسون العرب في سوريا قد اجتمعوا بعد نكبة فلسطين، فسأل أحدهم رئيس الاجتماع [٣]:

أين الماسون اليهود؟ لماذا لا يفرقون في فظائعهم في فلسطين بين الماسوني وغير الماسوني؟ فكان الجواب: السكوت...

وإن الجماهير العربية تنتظر من (الإخوة الماسون) المضللين أن يعلنوا براءاتهم من الماسونية، أو أن يقوم أولادهم بهذه المهمة،

(١) من مقابلة خاصة أجراها الباحث مع عبد اللطيف عبد الرزاق خليل القبلاوي في منزله بدمشق مساء الاثنين ١٩٨٤/١/٣٠.

(٢) ذوقان قرقوط، مرجع سابق، ص ٢٩.

(٣) سيف الدين البستاني، أوقفوا هذا السر حقيقة الماسون وأهدافها، ص ١٢١.

وطالما أن الماسونية تنتقل من الأسلاف إلى الأخلاف، فمن المقبول أن يتم تنصل الأخلاف من تلك الشبهة، وبالتالي تصحيح الصورة المشوهة عن ممارسات ونشاطات مضت لآبائهم، إلا أن يكون الأبناء راغبين بضرس الحصرم عمدًا!!..

استمرار الماسونية في لبنان بتأييد صائب سلام:

إثر إغلاق وحل المحافل الماسونية في الجمهورية العربية المتحدة في حزيران عام ١٩٦٤، عقد الماسون في لبنان اجتماعات عديدة [١] برئاسة (حضرة صاحب الشوكة العظمى، الأخ الكلي الحكمة والكلي القدرة) الأستاذ حنا أبي راشد، القطب الأعظم، والأستاذ الأعظم للشرق الأكبر المثالي العالمي، وعميد الطرق الماسونية المثالية مدى الحياة، واتخذوا القرارات لإخماد آثار القرار العربي في القاهرة، وتبرعوا في الاجتماع الذي عقوده في الحازمية ليل ١١ - ١٢ حزيران ١٩٦٤، بخمسين ألف ليرة لبنانية، لتكميم الصحافة ومنعها من مجاراة مجلات وصحف الأهرام، والأخبار، وصوت العروبة، في إيراد وكشف الأسرار الماسونية.

وصدر القرار بنقل أخطر الوثائق الماسونية إلى مكان معزول بعيدًا عن بيروت وضواحيها، ويبدو أن الحكومة اللبنانية اضطرت شكليًا إلى إغلاق المحافل الماسونية، يؤيد ذلك أن صائب سلام رئيس الوزارة اللبنانية آنذاك أصدر [٢] في ١٩٧٢/١/١٩ قرارًا بإلغاء جميع إجراءات المنع المتخذة بحق الماسونية، وقد جاء في القرار أن مجلس الموقرين اللبنانيين من الدرجة الثالثة والثلاثين، واللجنة الماسونية العليا للدرجات العليا بلبنان، قد أصبح مصرحًا لهما اعتبارًا من الآن بممارسة نشاطها طبقًا للمادة السادسة من قانون المنظمات.

* * *

(١) جورج فاخوري البولسي، المسرة، العدد ٤٩٧، تموز ١٩٦٤، ص ٤٨٥ - ٤٨٦.
(٢) صحيفة الثورة البغدادية، ١٩٧٢/١/٢٠.

سادساً: الماسونية والماسونيون في العراق والخليج العربي

تأسيس الماسونية في العراق:

وردت الإشارة الأولى عن وجود الماسونية في العراق عبر تقرير [1] محفل نيويورك الأكبر بشرق نيويورك، إلى المحفل الأكبر الوطني المصري في ٨ ت١ ١٩٢٧، عن حالة الماسونية وأوضاعها في الشرق الأدنى، وفيه أنه توجد تحت رعاية (الأستاذ الأعظم حضرة الأخ الكلي الاحترام) الأمير محمد علي ٧٥ محفلاً، تضم ٦٥٠٠ عضو تقريبًا، منها:

- ٤٥ محفلاً تشتغل باللغة العربية.
- ١٦ محفلاً تشتغل باللغة اليونانية.
- ٦ محافل تشتغل باللغة الفرنسية.
- محفلان يشتغلان باللغة الإيطالية.
- محفل واحد يشتغل باللغة العبرية.
- ويوجد في مصر ٥٩ محفلاً.
- وفي سوريا ٨ محافل.
- وفي فلسطين ٧ محافل.
- وفي العراق محفل واحد.

والإشارة الثانية وردت في المجلة الماسونية المصرية الرسمية [2]، لسان حال المحفل الأكبر الوطني المصري في عددها الرابع للسنة الرابعة، الصفحة ١٢٤، وتحت عنوان مشاهير الرجال الماسون، **جاء عن يوسف الحاج: أنه أستاذ أعظم إقليمي فخري، مندوب سام على شروق سوريا وفلسطين والعراقيين، حائز درجة ٣٣، وهي أعلى الدرجات**

(١) المحفل الأكبر الوطني المصري، تقرير الأعمال لعام ١٩٢٨، الصادر عن الدار الماسونية بمصر، مطبعة عطايا، ص ٩٧.

(٢) يوسف الحاج، هيكل سليمان، أو الوطن القومي لليهود، مرجع سابق، ص ١٩.

الماسونية العامة، رئيس أول لدرجة العقد الملوكي، مؤسس عشرة محافل رمزية، وثلاث مقامات للدرجة ١٨ (درجة الصليب الوردي)، ومجلس شيوخ حكماء لدرجة ٣٠، وهو من موظفي المحفل الأكبر الوطني ورئيس محفل (الحاج) في بيروت رقم ٢٦١، حائز على عشرة أوسمة ذهبية من محافل ومقامات ومجالس مختلفة، ووسام خاص لدرجة ٣٣ من المجلس السامي العالي المصري، وهو أول من أدخل الماسونية للوطنيين في العراق العربي والعجمي، وأول من استحصل على مأذونية للماسونية النسائية السورية اللبنانية، أسوة بالنساء الغربيات.

والإشارة الثالثة، أوردها عن صحيفة البلد البغدادية، الصادرة بتاريخ ١٢ ك٢ عام ١٩٢٥، بعض الصحف العراقية بتاريخ ١٢ ك١ - ١٩٦٥ ومما جاء فيها:

" احتفلت المحافل الماسونية في البصرة بوضع الحجر الأساسي لبناء المحفل الماسوني، الواقع على طريق الهند، وأن المحفل قد افتتحه المستر (مور) مبينًا: أن المحافل الماسونية تأسست في البصرة عام ١٨٣٩، وأنها تضم ما يقارب السبعمائة عضو " [١].

ويرى نجدة فتحي صفوة أنه إذا صح هذا الخبر، يكون من المحتمل أن الماسونية قد انتشرت في البصرة عن طريق (شركة الهند الشرقية)، ومما يؤيد هذا الظن [٢]، أن الشيخ خزعل أمير المحمرة الذي كانت له صلات وثيقة بالإنكليز، كان ماسونيًا نشيطًا، وأنه نال من الماسونية أوسمة عالية لقاء خدماته لها، فقد كان إقليم عربستان الذي يحكمه الشيخ خزعل من الناحيتين الجغرافية، والطوبوغرافية جزءًا من العراق، وكذلك من الناحية السكانية، حيث إن سكانه عرب يتكلون اللغة العربية، كما أن العشائر العربية التي كانت تسكن ذلك الإقليم كانت نفس العشائر

(١) نجدة فتحي صفوت، الماسونية في الوطن العربي، مرجع سابق، ص ٣٨.
(٢) المرجع نفسه، ص ٣٨.

التي تسكن الجزء الجنوبي الشرقي من العراق.

وقد تضمنت إحدى الوثائق السرية [1] التي نشرت بعد الاستيلاء على محتويات المحافل الماسونية في مصر، جدول أعمال محفل عباسي رقم ٢٢٣ بشرق القاهرة، المشمول برعايته المحفل الأكبر الوطني المصري، وجاء في الوثيقة المحفلية الموجهة من كاتب السر (الأخ الماسوني) محمد زكي سالم:

حضرة الأخ العزيز:

أحييكم تحية المودة والإخاء، وأتشرف بأن أدعوكم لحضور جلسة المحفل التي ستعقد بالدار الماسونية المصرية بعمارة مانوزاردي بسكة المغربي بشارع فؤاد الأول في الساعة السادسة تمامًا من مساء يوم الأحد ١٦ ديسمبر ك١- ١٩٢٣.

جدول الأعمال:

١- افتتاح الجلسة.

٢- تلاوة لوحة الجلسة الماضية.

٣- إدارة كيس المراسلات السرية.

٤- النظر في ترتيب معاش شهري من خزينة المحفل، لتخفيف بعض ويلات أخ متوفي من أعضاء المحفل.

٥- النظر في منح وسام لكل من الإخوان المذكورين، اعترافًا بجليل خدماتهم وهم:

أولاً: حضرة صاحب العظمة سردار أقدس عربستان، وأمير يونان الأخ فائق الاحترام خزعل خان سلطان المحمر، ورئيس محفل (خزعل خان)، والأستاذ الأعظم الإقليمي للعراق.

(١) مالك منصور، حقائق عن الماسونية، بغداد، دار الثورة، ١٩٧٣، ص ٥٢.

ثانيًا: الأخ فائق الاحترام يوسف الحاج، رئيس محفل الحاج، والأستاذ الأعظم الإقليمي للعراق.

ثالثًا: الأخ المحترم حسن حسين عباس، الرئيس السابق لمحفل (عباسي).

رابعًا: تكريس الطالب أمين السيد خولي.

ومن المعروف أنه لا يمكن اقتراح منح الأوسمة أو تقليدها إلا بموافقة الشرق الأعظم الأسكتلندي في لندن، وهذا فيه دلالة على صلة الشيخ خزعل المتينة بالإنكليز، الذين كانوا يفرضون نيرهم الاستعماري على البلاد المصرية، والمحافل الماسونية فيها.

ويثبت موفق العمري المحامي [1] من خلال تدقيق أوليات المحافل الماسونية في العراق، التالي:

تأسس في العراق بعد احتلال الإنكليز لأراضيه تسعة محافل هي:

١- محفل ما بين النهرين: أسس في البصرة عام ١٩١٨,

٢- محفل بابل: أسس في البصرة عام ١٩٢٢، تحت رقم ٣٢٦، وكان يعقد اجتماعاته في شركة أندرو وير في العشار، وأحيانًا في عبادان.

٣- محفل البصرة: تحت رقم ٥١٠٥,

٤- محفل دار السلام: تحت رقم ٢٧٧ ومقره بغداد.

٥- محفل الفيحاء: تحت رقم ١٣١١، وقد افتتح هذا المحفل لأبناء العراق الذين لا يجيدون الإنكليزية، وكانت اجتماعاته باللغة العربية.

٦- محفل العراق: تحت رقم ٤٤٧١، ويعقد اجتماعاته في الدار المرقمة ٣٩/آ١٧.. والعائدة لشركة بيت لنج التي يمتلكها البريطانيان كولن ومالكولم لنج، وعضوية هذا المحفل محصورة بالبريطانيين

(١) موفق العمري المحامي، الماسونية والبهائية، بغداد، مطبعة الحوادث، ١٩٧٦، ص ٥٩ - ٦٠.

المتواجدين في العراق فحسب.

٧- محفل كركوك: تحت رقم ٧٠٧٩، وكان يعقد اجتماعاته في شركة نفط العراق (آي. بي. سي) سابقًا.

٨- محفل دجلة: تحت رقم ٧٠٢٤، وكان يشرف على تنظيم العاملين في منطقة الحبانية والمناطق المحيطة بها.

٩- محفل بغداد: تحت رقم ٤٠٢٢، ومقره بغداد.

وفي حين يضيف موفق العمري المحامي [١] إلى هذه المحافل التسعة محفلاً آخر، أنشئ في بغداد في ١٩٢٢/١٠/١٥، كان يديره الإنكليزي جون مع زوجته، وكان في مجلة الطاطران ببغداد، ثم انتقل إلى دار تقع خلف سينما الزوراء (الشعب حاليًا) في منطقة المربعة في شارع الرشيد، ثم انتقل إلى محلة المسبح في الكرادة الشرقية، حيث استقر فيه حتى عام ١٩٥٨، وقد جزئ إلى محفلين هما بغداد والسلام، فإن البحاث محمد موسى النبهاني [٢] يثبت بأن أول محفل ماسوني تأسس في بغداد عام ١٩١٩ بمبادرة من الحكام والضباط الإنكليز.

وقد اتضح أن المحافل التسعة الواردة أعلاه تشرف عليها جمعية الأخوة (Brother Hood) أي (الإخوان الماسون)، التي كانت من مقرها في بغداد تقوم بتنظيم وتوجيه أعمال المحافل جميعًا، وكذلك الاتصال مع المحفل الماسوني الرئيسي في لندن، كما أن لهذه الجمعية فرعًا آخر في البصرة، يحمل نفس الاسم، وقد اتخذت هذه الجمعية واجهات اجتماعية، منها تأسيس نادي الإخاء في ١٩٣٤/٧/١٤ من قبل الضباط الإنكليز المحتلين.

(١) المرجع نفسه، ص ٢٦.

(٢) محمد موسى النبهاني، الماسونية وعلاقاتها بالصهيونية، آفاق عربية، العدد الأول، السنة الرابعة، آذار، ١٩٧٩، ص ٥٤.

في الوقت الذي يثبت فيه نجدة فتحي صفوة في كتابه [١] (الماسونية في الوطن العربي) صفحة ٣٩ - ٤٠، أسماء المحافل التسعة الآنفة الذكر من غير إشارة إلى مصدر اقتباسه أو معتمدة فيها، فإنه يضيف محفلاً عاشرًا اسمه محفل (صدق الوفاء) المؤسس في البصرة، والتابع للمحفل الأكبر الوطني المصري، ومرة ثانية من غير إشارة إلى مصدر اقتباسه، أو المرجع الذي يمكن العودة إليه لإثباته.

وقد ورد اسم المحفل في دراسة على الوردي، ملحقة بالجزء الثالث من كتابه " لمحات اجتماعية من تاريخ العراق الحديث " صحفة ٣٧٤، وفي تقرير الأعمال لعام ١٩٢٨، الصادر عن المحفل الأكبر الوطني المصري صفحة ٨٦، حيث أثبت أن " محفل صدق الوفاء ورقمه ٢٦١ بالبصرة يعقد يوم الاثنين اجتماعه الأسبوعي باللغة العربية، ويرأسه المحترم عبد الكاظم الشمخاني من أعيان البصرة " [٢].

وقد منعت الكنيسة الكاثوليكية دفن أحد أعضاء محفل " صدق الوفاء " من الطائفة الكلدانية في أرضها، ورفض القساوسة إجراء المراسيم الدينية له، على كونه ساهم في بناء الكنيسة.

ويعزو فاضل كرومي إلى " الكنيسة حرمت الماسونية على أبنائها ورسمت رفض الدفن الكنسي للذي يموت في الماسونية، ففعلها هذا ليس بدافع الحقد على أحد، وليس بدافع الانتقام من أبناء أضلتهم الماسونية ببهرج مظاهرها الخداعة وشعاراتها الكاذبة، بل لكونها بحكم رسالتها في هذا الوجود، هي المؤتمنة على الحقيقة السرمدية، ولا تجد مناصًا إذا ما تفاقم شر الداء من معالجته بالكي أو بالبتر، حرصًا على سلامة الكل " [٣].

وقد جاء في ملحق المذكرة رقم ٢/ج/ أأ/١٥، المعروضة على المؤتمر

(١) نجدة فتحي صفوت، الماسونية في الوطن العربي، مرجع سابق، ص ٣٩.
(٢) تقرير الأعمال للمحفل الأكبر الوطني المصري لعام ١٩٢٨، ص ٨٦.
(٣) موفق العمري المحامي، الماسونية والبهائية، مرجع سابق، ص ٦١.

التاسع والثلاثين لضباط الاتصال لمقاطعة الكيان الصهيوني، أن: الجهات العراقية ترى أن الإنكليز كانوا يخططون وينفذون عن طريق الماسونية وسواها من أجل خدمة التاج البريطاني، وأن كافة المحافل الماسونية في العراق مرتبطة بشكل مباشر مع المحفل الأسكتلندي في بريطانيا.

وقد لعبت المحافل الماسونية دورًا تخريبيًا فعالاً، وأثرت على مجرى الأحداث السياسية منذ دخولها العراق، وقد لاقت معظم الحركات الثورية في العراق انعكاسات، وأهمها ثورة مايس ١٩٤١، التي قام بها عدد من الضباط الماسونيين بلعب دور كبير في إفشاء نقاط الضعف فيها إلى أسيادهم الإنكليز.

والأوامر التخريبية التي لعبت الماسونية فيها بشكل فعال في القطر العراقي هي:

١- قام عدد من الضباط المنتمين إلى المحافل الماسونية، بإفشاء أسرار ثورة مايس ١٩٤١ إلى الإنكليز، وسهلوا دخول (كلوب باشا) إلى العراق وضرب الثورة.

٢- التسلل إلى الأحزاب الوطنية بمختلف الوسائل، وشراء ذمم قياداتها السياسية، وتوجيهها الوجهة التي تخدم المصالح البريطانية والصهيونية في العراق.

٣- تخريب الاقتصاد الوطني، وجعله اقتصادًا طابعه الاستهلاك وليس الإنتاج، وربطه بالاقتصاد البريطاني، ليبقى العراق متخلفًا من جميع الوجوه.

٤- مساعدة الإقطاع للسيطرة على الجماهير الفلاحية وإفقارها والسيطرة عليها بأبشع الوسائل.

٥- تخريب الفكر بغية السيطرة على الجماهير، ووضعها في متاهات، وبدون أهداف من خلال شراء ذمم الصحافة والمحررين.

٦- الاندساس داخل الأحزاب والحركات السياسية والدينية والاجتماعية والنقابية، وفي مختلف القطاعات، بغية توجيه البلاد والنشء الوجهة التي تخدم

المصالح الإمبريالية، والصهيونية، لتبقي على مواقعها السياسية والاقتصادية.

٧- إثارة القوميات والطائفية في العراق، بغية تفكيك وحدته الوطنية [١].

أرض العراق مستودع الأسرار والإيحاء بأفكار الجمعيات السرية:

يشير الباحثون المتخصصون والمستشرقون أن أرض العراق تحمل في طياتها أحد أهم أصول الحضارة الإنسانية، وأنها تحمل في تاريخها وتراثها أعمق أسرار العالم، وأن في هذا التراث ستحوي أفكار الجمعيات السرية - **ولكي نستوضح ذلك فقد يكون لزامًا علينا أن نتعرض بشيء من التفصيل إلى العناصر التالية:**

أولاً: الحضارة السومرية.

ثانيًا: ما يحكى عن الذين جاؤوا من السماء واحتلوا أرض العراق بحثًا عن الذهب والطاقة.

ثالثًا: انهيار ودمار الإمبراطورية السومرية في حرب نووية على أيدي اليهود.

أولاً: الحضارة السومرية:

كانت هناك حضارة عريقة من أقدم الحضارات التي عرفها الإنسان أكثر من ٦٠٠٠ سنة قبل الميلاد، على أرض بلاد ما بين نهري دجلة والفرات، بالقرب من الخليج العربي، كانت تدعى كلدان أو سينار (Sninar) (العراق الآن) وقد أثرت هذه الحضارة في الشرق الآسيوي، حتى نهر الهندوس، حيث جبال الهمالايا عبر باكستان، وامتد أثرها جهة الغرب حتى نهر النيل.

إنها الحضارة السومرية القديمة (التي استمرت ٢٠٠٠ سنة) ذات الأسرار الكبرى، والتي ظلت حتى عام ٢٤٠٠ ق.م. إذ هوجمت سومر

(١) انظر: جامعة الدول العربية، الأمانة العامة، المكتب الرئيسي لمقاطعة إسرائيل، دمشق، م (٤١)، ج. أ (٣).

مـــن الغـــرب والشـــمال، مـــن القبائـــل الســـامية حـــوالي عـــم ٢٣٥٠ ق.م، واستولى عليها القائد المحارب " سارجون الأعظم " الذي أسس السلالة السامية للأكاديين والتي امتدت من الخليج العربي حتى البحر الأبيض المتوسط.

وبعد سنوات من الحروب تم توحيـد بـلاد سـومر تحـت قيـادة القائـد حمورابي البابلي، الذي وضع قانونه الشهير المسمى بقانون حمـورابي، لتنظـيم هجرات الشعوب أثناء حلـول الكـوارث والحـروب، وقـد أخـذ حمـورابي شريعته وقانونه من القوانين التـي وضـعها السـومريون، وخاصـة دسـتور الملك السومري أوور – نامود.

هذا وقد تم اكتشاف حضارة السومريين في أوائل القرن السابع عشر الميلادي، في شمال العراق، حين بدأ علماء الآثار بالبحث والتنقيب، فقد تم اكتشاف قصر الملك سارجون الثاني، قرب خور ساباد عام ١٨٤٣م، علـى يـد العـالم " إيميلـي بوتـا " الفرنسـي، فوجـد مـدنًا مدفونـة، وقصـورًا محطمة، ومصنوعات أثرية، وآلاف الألواح الطينية، التي تجفف وتحرق بالنار ثم تحفظ.

وقد وضح البروفيسور " صامويل نوح كرامر " في كتابـه " التـاريخ يبدأ في سومر " أن السومريين قد طوروا أول نظام كتابة (المسمارية) والعجلة، والمدارس، والعلوم الطبية، وأول من وضع الأمثال المكتوبة والتـاريخ، وأول هيئـة تشـريعية ذات مجلسـين تشـريعيين، والضـرائب والقوانين والنظريات الإصلاحية، وأول نظرية في نشأة الكون، وأول علم الفلك، وأول عملة نقدية معدنية.

وكانت لدى السومريين معرفة مذهلة بالعلوم الفلكية، وهذا ما أكده " النـورد " بقولـه: " إن مفهـوم المحـيط الفلكـي بأكملـه بمـا فيـه الـدائرة بمحيطها ٣٦٠ درجة الأفق والمحور السماوي والأقطاب، ودائرة البروج وغيرها من تلك العلوم.. ".

وأدت معرفتهم بحركات الشمس والقمر إلى ظهور أول تقويم عالمي، استخدمه الساميون بعد ذلك بقرون عديدة، وأيضًا استخدمه المصريون

القدماء واليونانيون.

وأضاف النورد:

" إن نظام الـ ٦٠ دقيقة في الساعة والـ ٦٠ ثانية في الدقيقة المأخوذ به في الحضارة الحديثة، كانت صنعة سومرية مبنية على آلهتهم الاثنى عشر، استخدموها ليرسموا دائرة عظيمة غير مسبوقة ".

وقد سأل " ألنورد " :

" كيف استطاع السومريون الذين استمرت حضارتهم فقط ٢٠٠٠ سنة أن يراقبوا ويسجلوا دائرة سماوية أخذت ٢٥٢٩٠ سنة لتكتمل؟

" ولماذا بدأت حضارتهم في منتصف فترة دائرة البروج؟ وهل هذا مفتاح يكشف أن علم الفلك لديهم كان إرثًا من الآلهة؟! ".

لقد كان السومريون منذ حوالي ٦٠٠٠ سنة مجموعة من الصيادين ثم أصبحوا حضارة متقدمة، لها معاييرها الخاصة المبهرة!!.

وقد أجاب السومريون أنفسهم من خلال ما دونوه في مخطوطاتهم التي تك اكتشافها أن سر حضارتهم قد حققوه من خلال آلهتهم؟!

والآلهة عندهم قد هبطت من السماء إلى الأرض، لتكتشف كواكب أخرى، أي أنهم اعتقدوا أن حضارتهم ترجع إلى عوالم أخرى من الكواكب المحيطة بالأرض، جاءت إليهم وعلمتهم تلك العلوم، لكن السومريين أنفسهم لم يذكروا شيئًا تفصيليًا عن تلك الكائنات التي جلبت لهم المعرفة إلا أنهم سموها آلهة، وأطلقوا عليهم " أنانوكي " (The Anumaki).

ثانيًا: ما يحكى عن الذين جاؤوا من السماء واحتلوا أرض العراق بحثًا عن الذهب:

لا يزال الحديث متصلاً عن أرض العراق القديم - والتي كانت تسمى " ميزوبو ناميا " - والحضارة السومرية، فهي مستودع الأسرار، ومنها استوحت المنظمات السرية التوراتية أهدافها وإليها عادت آخر الزمان، كي تحتل أرضها، انتظارًا ليوم الخلاص والنهاية، لأعظم كرة أرضية كما يعتقدون.

ولقد بذل العالم الشهير " زكريا ستيشن " الباحث في علوم الشرق الأوسط والحضارة السومرية [١] جهدًا كبيرًا للوصل إلى أسرار الحضارة السومرية، وأجاب عن تساؤل عرضه هو:

لماذا ترجم مصطلح العهد القديم " نيفيليم " (Nefilim) بـ " عمالقة " حيث أن الكلمة تعني أولئك " المطروحين أرضًا " ولا تعني نصًا كلمة " عمالقة ".

وبحسب قاموس " هولمان بايبل ديكشنري " تكون كلمة نيفليم " في العهد القديم بمعنى " الأبطال القدماء " وهم نتيجة اتحاد جنس الكائنات السماوية والنساء البشريات، كما جاء في سفر التكوين (New 4 : 6 internatianla) كان النيفيليون على الأرض في تلك الأرض، وأيضًا بعد ذلك عندما ذهب أبناء الله إلى بنات البشر، وجعلوا منهن أبناء كانوا أبطال الزمن القديم المشهورين.

وأدرك زكريا ستين أن " نيفيليم المذكورة في التوراة وألـ " أنوناكي " السومرية كانا يمثلان المفهوم ذاته، وأنه في زمن الأرض الماضي السحيق هبطت إلى الأرض كائنات من النجوم، وأسست أقدم الحضارات وهي الفكرة التي مرت عبر المنظمات السرية جميعها تقريبًا من الماسونية إلى منظمة ثول.

ومن المعروف أن العديد من الكتاب قد نحوا نحو ما ذهب إليه " ستيشن " أمثال " آلان إف الفورد " و " نيل فريبار " و " د. آرثر ديفيد هورن " و " لورنس جارندر " و " ديليام براملي " وغيرهم.

وعلق كاتب من صحيفة ديترويت نيوز قائلاً:

" إذا ما كان الدليل الجديد من مراقبة البحرية للولايات المتحدة حول

(١) وهو عالم روسي الأصل تعلم في فلسطين ولندن ودرس التاريخ والعلوم السياسية وأقام في مدينة نيويورك منذ عام ١٩٨٤ وحصل على الجنسية الأمريكية، وتعلم اللغات القديمة المصرية والعبرية والسومرية...

الكوكب العاشر في المجموعة الشمسية صحيحًا، فيصير بالإمكان البرهان على أن السومريين كانوا سابقين لإنساننا الحديث في علم الفلك. وليس ثمة تناقض أو تضارب هنا، حيث أن السومريين قد عدوا القمر والشمس كأجسام كوكبية، وبهذا وصلوا إلى العدد ١٢، وهو العدد ذاته المتعلق بآلهتهم الأسياد " الأنوناكيين ".

ومن العجيب أن السومريين قد وصفوا ورسموا بشكل بياني الكواكب أورانوس، ونبتون، وبلوتو، رغم أن هذه الكواكب لا يمكن رؤيتها إلا من خلال تيليسكوب، ولم يعرف الإنسان المعاصر كوكب أورانوس إلا في عام ١٧١٨م، ونبتون عام ١٨٦٤م، وبلوتو عام ١٩٣٠م !.

الذين جاؤوا من السماء واحتلوا العراق:

وتصف النصوص السومرية أنه منذ ٤٥٠٠٠ سنة، وصلت مجموعة من المسافرين الفضائيين الشبيهين بالبشر خارج كواكبهم إلى كوكب الأرض، جاؤوا من كوكب يكبر الأرض بثلاث مرات، كان السومريون يسمونه نيبيرو، وهو لديهم الكوكب رقم ١٢ من كواكب المجموعة الشمسية.

وتصف النصوص كيف أنه منذ أربعة بلايين سنة دخل نيبيرو وهو كوكب أحمر مجموعتنا الشمسية بشق الأنفس، فاقدًا كوكبًا هائلاً اسمه نيامات، الذي تحطم بسبب ضغوط جاذبية.

ولقد رمز إلى " نيبيرو " في منظمات عديدة باسم " قرص مجنح " وهي دائرة بأجنحة ممتدة إلى الطرفين كليهما.

وكان رواد الفضاء من كوكب " نيبيرو " يهبطون إلى الأرض زمن السومريين على ماء البحار والمحيطات، كما يفعل رواد الفضاء المعاصرون، وذلك عند اقتراب الأرض بهذا الكوكب، وكان أفضل أرض لهم هي أرض السومريين " أرض العراق " وأيضًا وادي نهر الهندوس، والنيل أحد الخيارات لهم لكن أرض " الميزوبوتاميا " أي "

العـراق " كانـت أفضـل لهـم بكثيـر لوجـود آبـار نفـط " الطاقـة " التـي يستخدمونها كوقود لهم... إلخ.

واسـتعمر الأنونـاكيون سـاكن هـذا الكوكـب " الأرض " وزعمـوا لأنفسهم أنهم آلهة أو الـ " نيفيليم " على البشر، وكان اسم أحد زعمائهم " نـازي " (Nazi)، وكـان " أنكـي " هو قائد أول بعثـة إلـى الأرض، وفـي أحد النصوص السومرية جاء وصف هبوط " أنكي " بمركبتـه الفضـائية على مياه الخليج العربي:

" عندما اقتربت من الأرض، كان ثمة موجات كثيرة من الطوفان، عنـدما اقتربـت من مروجهـا الخضـراء، كـان ثمـة أكـوام ورواب وسـدود وحواجز، تم إزالتها بأمري، وبنيت بيتي في مكان نقي ".

وتحول نشاط هؤلاء المستعمرين الجدد نحو استخراج الذهب من تلك المنطقـة التـي نزلـوا بهـا، وهـي أرض العـراق، فصـار الـذهب هـو هـدفهم الأول، وذلك لاستخدامه على كوكبهم الوطن [١].

ويقول الكاتب " لويد باي " :

" سعى الأنوناكيون للحصول على الذهب من أجل إنقاذ منـاخهم الـذي على ما يبدو فتحت فيه تسربات شبيهة بتلك التـي صـنعناها فـي جونـا من خلال خرق طبقة الأوزون " بالهـا يـدرو فلـورو كـاربون "، وكـان علـى " الأنونـاكيين " هـو بعثـرة رقاقـات الـذهب فـي الطبقـة العليـا مـن المحـيط الجـوي لكـوكبهم ليرقعـوا الثقـوب، ومـن العجيـب أن العلمـاء فـي حاضـرنا يؤكدون في أحدث اكتشافاتهم أننا إذا أجبرنـا علـى إصـلاح طبقـة الأوزون المثقوبة خاصتنا، فإنه يجب قذف هباءات ذهبية رقيقة في الجو لأعلـى، إذ أن ذلك سيكون الطريق الأمثل لحل المشكلة.

وفي القرن التاسع عشر تم استخراج تماثيل أبي الهول الفرعوني من

(١) انظر: من يحكم العالم سرًا؟ منصور عبد الحكيم.

حفريات في مناطق تابعة للملك الآشوري " سارجون الثاني " الذي حكم ميزوبوتاميا (العراق الآن) من عام ٧٢١ حتى ٧٠٥ ق.م، ومن هذه التماثيل تماثيل ثور ذي أجنحة، وأسد برؤوس بشرية، وقد اشترى جون دي روكفلر الكثير منها، ونقلها إلى نيويورك.

ونحن نتساءل عن سر الوجود الأمريكي الصهيوني على أرض العراق اليوم، وما خاضه من حروب لا إنسانية بشعة غير مسبوقة في هول أحداثها، وتراجيدياتها، ضد شعب العراق، والتي من هول أحداثها وتداعياتها التي لازالت تتوالى، أشارت إليها نبوءات العهد القديم، جعل الرئيس بوش الابن يقف طويلاً أمام سفر النبي " أشعيا بن آموس " الإصحاح ١٣ الذي تنبأ بخراب بابل " العراق " :

("... وبان جيوش الأمم سوف تأتي من كل مكان من الأرض والسماء لتقضي على كل شيء، وسوف تظلم السماء آنذاك، فلا يرى الشمس والقمر، بينما الأطفال يموتون، والبيوت المنهوبة تسكنها البوم والذئاب..").

معتقدًا اعتقادًا راسخًا بأنه مبعوث العناية الإلهية لتحقيق رؤيا النبي أشعياء بخراب بابل " العراق " التي تكون معركتها أول ملاحم حرب هرمجدون [١]، مما جعله يجيش جيوش حلفائه في العالم (٢٨ دولة) لتحقيق هذا الخراب فعلاً لبابل " العراق " وبحيث تظلم السماء فعلاً من كثرة ما ألقي على الأرض من آلاف الأطنان من الأسلحة المحظورة المتفجرة التي حملها أم القنابل التدميرية والعنقودية والانشطارية وما نجم عنها من حرائق ودخان تحجب رؤية الشمس نهارًا والقمر ليلاً بينما الأطفال تموت، والبيوت والمتاحف التي تحوي أكبر وأقدم تراث حضاري وثقافي في العالم تنهب، وتسرق، أو تحرق، حتى تتحقق نبوءة

(١) الأهرام ٢٠٠٣/٣/٩ عمود " مواقف " لكاتبنا الكبير المرحوم أنيس منصور.

الخراب كما يراها بوش وأعوانه...

وقد يجدر بنا في الخصوص أن نورد بعضًا مما نشرته وكالات الأنباء والصحف في العالم عن عمليات السلب والنهب والتدمير، في العراق إبان الحرب الوحشية التي شنتها الولايات المتحدة تحت شعارات أخلاقية زائفة (الحرب على الإرهاب) وأسباب واهية ثبت عدم صحتها، وأهمها " امتلاك العراق لأسلحة دمار شامل " :

- ما نشرته النيويورك تايمز في ٢٠٠٣/٦/١ من أن الجيش الأمريكي أشرف بنفسه على عمليات السلب والنهب في العراق، وخاصة ما يتعلق بالتراث الثقافي والحضاري من المتاحف العراقية، ومنها ما يتعلق طبعًا بالحضارة السومرية، التي تنفرد بها متاحف العراق.

- ما أورده مراسل وكالة الأنباء الفرنسية في منتصف يوليو ٢٠٠٣ بأن عمليات نهب الآثار المنظمة لازالت تجري في العراق.

- ما أوردته صحيفة صوت الأمة في يونيو تحت عنوان " صحفيون أمريكيون يسرقون متاحف العراق، وجنود المارينز ينهبون ٦٠٠ مليون دولار من قصور صدام.

- نشرت جريدة الأهرام بتاريخ ٢٠٠٣/٤/١١ تقريرًا مصورًا عن أعمال السلب والنهب للمتاحف في بغداد، والتي امتدت لمنازل وقصور المسئولين والسفارات، ومنها السفارة الألمانية، والمركز الثقافي الفرنسي، تحت سمع وبصر القوات الأمريكية.

- ما وصفه الكاتب البريطاني روبرت فيسك، من مشاهداته شخصيًا كشاهد عيان عن يوم الاثنين الدامي ٢٠٠٣/٤/١٤ الذي عاشته بغداد، حيث قال ضمن ما قال في مقالة بليغة نشرتها صحيفة الإندبندِت البريطانية بتاريخ ٢٠٠٣/٤/١٥:

("... أن حريقًا هائلاً قد اندلع متعمدًا بفعل فاعل في مبنى المكتبة

الوطنية العراقية ومبنى مكتبة علوم القرآن الكريم.

ثم شرح فيسك كيف أن الحريق كان يُرى على بعد أكثر من ثلاثة أميال، وكيف توجه بنفسه إلى مكتب الشؤون المدنية بالبحرية الأمريكية الذي يقع على مسافة خمس دقائق فقط من موقع الحريق مناشدًا قوات الاحتلال إنقاذ المبنيين اللذين يمثلان ذاكرة أمة، وتراثًا إنسانيًا يندر أن يتكرر مثيله - ولكن لا حياة لمن تنادي، **وقال**:

(.. نعم كان الحريق، فقد جاء بعد يومين فقط من عملية نهب متعمدة منظمة ودقيقة، نالت المتحف الوطني العراقي، فقد كان واضحًا للعيان أن من كانوا ينهبون المتحف وكنوزه، كانوا يعرفون جيدًا ما يبحثون عنه، حيث قدرت بعض المصادر أن هناك ما بين ٦٠ - ٧٠ ألف قطعة أثرية من إجمالي مقتنيات المتحف البالغ عددها ١٧٠ ألف قطعة قد سرقت ").

ثم قال:

("... الحدث ذاته تعرضت له دار صدام للمخطوطات التي تأسست عام ١٩٨٨، وكانت وقت الغزو تضم نحو ٥٠ ألف مخطوطة، فهرس منها ٤٠ ألفًا بعضها مخطوطات نادرة للقرآن الكريم، يعود تاريخها إلى عصر الخلفاء الراشدين... ولم ينج المجمع العلمي العراقي، ومكتبة الحضرة العباسية والروضة الحسينية كربلاء، ومكتبة الروض الحيدرية بالنجف من سرقات منظمة تستهدف مخطوطات بعينها، واختفت مخطوطة فريدة من التلمود، كان الملك نبوخذ نصر قد استولى عليها حين سبى بني إسرائيل، وكانت هذه المخطوطة في مدينة الكفل، لدى اجتياح قوات الغزو لها، ولا شك أن هذه المخطوطة قد سارت في طريقها إلى إسرائيل التي سبق لها أن عرضت قبل عامين على مكتبة سراييفو الوطنية شراء مخطوطة لقصص يهودية قديمة مقابل مليار دولار،

فكم تدفع إسرائيل مقابلة نسخة فريدة من التلمود؟!).

كما نرى فرانك رتيش يكتب في النيويورك تايمز (يونيـو ٢٠٠٣) تحـت عنوان " لغز المتحف " فيقول:

(" أنه في العاشر من إبريل ٢٠٠٣ ظهر بوش في التليفزيون ليقول للشعب العراقي: " أنتم ورثة حضارة عظيمة قدمت الكثير إلى البشرية "، وفـي الوقت نفسـه الـذي تحدث فيـه وقفت القوات الأمريكيـة سـاكنة دون اعتراض، بينما كـان ينهـب بتنظيم مخطـط تـراث تلك الحضـارة، والقطـع الفنيـة الثمينـة، والكنـوز، والتـراث الحضـاري، والأدبـي، وسـجلاتها المكتوبـة، وفـي ذات الوقـت الـذي أعلنـت فيـه أيضًـا أنهـا خصصـت ٦٢ مليون دولار لإقامة شبكة تليفزيونية للشرق الأوسط تعمل ٢٤ ساعة لتقدم الفكر الأمريكي ").

ويؤكـد الكاتـب فـي مقالـه أيضًـا علـى قـول زيمـا نسـكي أسـتاذ الآثـار العـالمي المعروف بجامعـة بوسطن من: (" أنهـا أكبـر كارثـة ثقافيـة فـي العالم في الخمسمائة سنة الماضية ").

وعلى قول السيناتور روبسون الأستاذة الشهيرة في جامعة اكسفورد:

(" إنـك تحتـاج إلـى العـودة قرونًـا عديـدة إلـى الغـزو المغـولي لبغـداد عام ١٢٥٨م لتجد نهبًا على هذا المستوى ").

ومما وصفه المراسل الصحفي جلال نصار في رسالته إلى جريدة الأهرام من العراق تحت عنوان مشاهد من عراق ما بعـد الحـرب (مـايو ٢٠٠٣) إذ استشهد في هذه الرسالة على شهود عيان ومـنهم عـالم الآثـار العراقـي برهـان حسين، الذي فسر أمر ما حاق بالتراث العراقي وآثاره ومتحفه الوطني بقوله:

" لا يمكـن أن يكـون مسـألة عاديـة ناجمـة عـن غضـب شـعبي لمـواطنين غاضـبين، فهنـاك العديـد مـن التسـاؤلات لـم نجـد لهـا إجابـة كمتخصصـين، مثل كيف وجد اللصوص مفاتيح أبواب المتحف المنيعة؟ وهل تركت لهم

بشكل متعمد؟ وكيف عرف هؤلاء الباب السري للمتحف؟ وكيف تم فك شفرة أبوابه الإلكترونية إلى حيث أماكن التحف النادرة؟ صدقونا نحن كخبراء ومتخصصين وحتى العاملين في المتحف لم يكونوا جميعهم على دراية بتلك الشفرات والمفاتيح - فكيف للآخرين معرفتها؟ ".

واستشهد أيضًا بما رواه له الشيخ/ صبحي جابر ويونس أحد كبار رجال العشائر في مدينة المساوة بمحافظة المثنى على الحدود مع السعودية، من أن هناك نهبًا مخططًا، ومنظمًا للآثار العراقية البابلية والسومرية والآشورية التي تسرق من كل مكان بالمحافظة، وان أعمال الحفر تتم بصورة منظمة تحت سمع وبصر القوات الأمريكية، حيث تقوم مجموعات تتكون من ٢٤ شخصًا، وفي بعض الأماكن يصل العدد إلى ١٠٠ فرد بسرقة الحفريات، وما نقله الشيخ يونس في كلمات موجزة للعالم عن مأساة العراق بقوله:

(" إنني رجل كبير، عاصرت معظم الأنظمة العراقية في العصر الحديث، القاسمية، والعارفية، والصدامية، ولم نعرف مثل تلك الفوضى المقصودة التي نعشيها، فقد كان الأمر لا يستغرق أسبوعًا حتى تعود الحياة إلى طبيعتها، ولكننا الآن نعاني الفوضى، والسلب، والنهب منذ ثلاثة شهور، وأظنها لن تنتهي لأنها مقصودة - لقد وضعونا في مقبرة جماعية باسم الديمقراطية ").

وأول شهادة في هذا الخصوص، هي شهادة سياسي، وكتاب، ومفكري الولايات المتحدة أنفسهم، ففي تصريح للبندون لاروش السياسي الأمريكي المخضرم، والمرشح الديمقراطي للانتخابات الأمريكية بعد إلقائه لمحاضرة في أنقرة عن التنمية والسلام في العالم - **لمندوبي وكالات الأنباء، ومنهم مندوب الأهرام عبد الحليم غزالي قال:**

(" دعني أقول لكم بصراحة أن دي تشيني وعصابته يريدون سرقة كل شيء في العراق، وليس البترول فقط، ولقد رأينا نهب المتحف العراقي، وتدمير بعض مقتنياته - وهذه مسألة تم التخطيط لها في

نيويورك، ومن العبث الاعتقاد بأنها عملية عشوائية، وراءها الانتقام من نظام صدام حسين كما قيل [١].

لقد أشرنا من قبل إلى سعي الأنوناكيين الذين نزلوا من كوكبهم، وغزوا أهل أرض العراق للاستيلاء على الطاقة والذهب لاستخدامها على كوكبهم الوطن، وشرحنا أسباب ذلك، **وهذا ما يجعلنا نتساءل عن سر الوجود الأمريكي الصهيوني وهيمنته على العراق اليوم، وهل من أسرار هذا التواجد بجانب الشق العقائدي الذي ذكرناه، والهيمنة على الطاقة هو من أجل الذهب أيضًا الذي كان هدف الأنوناكيين منذ آلاف السنين، والذي أشار إليه أيضًا النبي ، إذ صح عن الرسول :.. يوشك الفرات أن يحسر عن جبل من ذهب، فمن حضره فلا يأخذ منه شيئًا...**

ورواه البخاري في كتاب الفتن عن أبي هريرة، وفي رواية مسلم:.. **فإنه يقتتل عليه الناس، فيقتل من كل مائة تسعة وتسعون، فيقول كل رجل منهم لعلي أكون أنا الذي أنجو...**

وقد يجدر بنا للإجابة على هذا التساؤل أن أعرض بشيء من السرد التفصيلي والمركز لفكر اثنين من أبرز مفكري الماسونية والصهيونية العالمية، أوزوالد شامبرز – ورينولد لويس، واللذين أعتقد شخصيًا أنهما من أخطر المفكرين الذين ساهموا بفاعلية في التخطيط لحبك المؤامرة الكبرى التي دبرت بليل خلال العقود الماضية للدول العربية والإسلامية، لتنفيذ المخطط الاستعماري الصهيوأمريكي الذي خططته وصاغته وأعلنته الصهيونية والصليبية العالمية لإعادة تقسيم الدول العربية والإسلامية بالمنطقة، بعد إضعافها والهيمنة عليها، بدءًا ببابل " العراق " [٢].

وتحويل هذه الدول إلى فسيفساء ورقية - بعد تقسم المقسم وتجزيء

(١) الأهرام ٢٠٠٣/٦/٢٥٦٦.

(٢) نظرية الفوضى الخلاقة الأمريكية التي وردت أكثر من مرة على لسان كيسنجر، وكونداليزا رايس، وأولبرايت، وهيلاري كلينتون... إلخ.

المجزأ - على نسق اتفاقية سايكس - بيكو لضمان هيمنة وسيطرة الكيان الصهيوني في كسيد مطاع في المنطقة.

كما يجدر بنا أيضًا من خلال التعرض لنهج هذين المفكرين للعلاقة بين فكرهما وطائفة الميسوديت التي تضم في عضويتها وقياداتها نخبًا من قيادات العالم ومفكريه، وخاصة في الولايات المتحدة والغرب، ولنبدأ بالعرض:

١ - المفكر الأول: أوزالد شامبرز:

هو قس مسيحي عاش في أوائل القرن الماضي، وهو أول من دعا إلى إقامة تحالف صهيو مسيحي، وتعود إليه المساهمة الرئيسية في تشكيل وصياغة أفكار وعقائد واحدة من أخطر الطوائف حاليًا في العالم، وهي طائفة الميسوديت التي تضم في عضويتها وقياداتها - كما تقدم - نخبًا من قيادات العالم ومفكريه - وخاصة في الولايات المتحدة والغرب - وتعتبر أن أرض إسرائيل هي البقعة المباركة في هذا العالم، وأن المسيحية الحقة جاءت لتقيم التحالف الروحي لإنقاذ العالم من خلال الاعتماد على التوراة التي تمثل قيمة دينية عليا، وأن العالم لابد أن يبعث على أساس من التوراة والإنجيل الحق. **ويؤمن جميع أبناء هذه الطائفة بفكرة هدم المسجد الأقصى، وإقامة الهيكل على أنقاضه.**

ويعتبرون أن ذلك هو الذي سيمهد لعودة المسيح الذي سيظهر بعد إنشاء هذا الهيكل المقدس. كما يرون أيضًا أن ظهور المسيح لن يتم فقط بهدم المسجد الأقصى وإقامة الهيكل، بل لابد من تهيئة الشرق الأوسط بأسره إلى استقباله في عودته الجديدة من خلال نشر أفكار ودعائم المسيحية الحقة التي يمثلونها في أكثر من دولة في هذه المنطقة، وأن الدول العربية هي التي تشكل الخطر الأكبر على إسرائيل، لأنها هي التي تعمل على إضعافها - لذا فإنه يجب أيضًا العمل وبسرعة على إضعاف هذه الدول بتقسيمها إلى دويلات عرقية ومذهبية، وجعلها في صراعات دائمة مع بعضها البعض باصطناع الفتن والفوضى في أراضيها، ليتسنى لجنود إسرائيل المخلصين أن يكونوا

في طليعة الصفوف التي تقاتل إلى جانب المسيح، حتى يتم القضاء على المسلمين أولاً، ثم القضاء على المسيحيين غير المخلصين ثانيًا. وأن هذا لن يتم إلى بحروب مقدسة " هرمجدون " يقودها رجال يؤمنون بأن " إسرائيل " مشروع إلهي لابد أن يسيطر ويتحكم، وأن علوها محطة تاريخية لازمة لعودة المسيح، وأن هذه الحروب لابد أن تجتاح الشرق الأوسط كله، بل والعالم الإسلامي بأسره إن تطلب الأمر ذلك. لأن هذه الحروب ليست حروبًا إقليمية، أو نزاعات محلية، بل ليست حربًا عالمية، إنها صدام بين الحضارات، صراع بين الأديان، صراع بين أبناء النور " الغرب وإسرائيل " ضد أبناء الظلام " العرب والمسلمين ".

إنها حملة صليبية حديثة بتكنولوجيا متطورة.

ولقد استطاعا القس الشهير " بيل جراهام " وهو من أكثر قساوسة اليمين البروتستانتي تشددًا، وابنه القس فرانكلين [١] إقناع بوش بالانضمام إلى طائفة " الميسوديت " المعبرة عن " التحالف الصهيوني - المسيحي ".

وتؤكد المعلومات أن بوش تدرج في المراتب الدينية لهذه الطائفة [٢]، حتى وصل إلى مترتبة عالية جدًا يطلق عليها " المعلم "، وقد نجح بوش في اجتذاب الكثيرين من مؤيديه وأنصاره للانضمام إلى طائفة " الميسوديت "، وكذلك برع في قدرته على إقناع بعض قادة الغرب الآخرين المؤثرين بهذه الأفكار.

وتؤكد المعلومات أن من بين القادة الذين استطاع بوش ضمهم إلى طائفة " الميسوديت " توني بلير رئيس الوزراء البريطاني السابق وحليفه في الحرب على العراق، ومندوب اللجنة الرباعية الحالي لحل القضية الفلسطينية؟! وأنه أصبح منتظمًا في قراءة " الكتاب المقدس للميسوديت "

(١) وقد اختير للقيام بالمراسم الدينية في محفل تنصيب بوش، وكان يدعى لإلقاء كلماته ومواعظه في البنتاجون، لكثرة تركيزه في مواعظه على أن الإسلام ديانة شريرة.
(٢) النيويورك تايمز ١٩٨٠م وغيرها.

وأداء كل طقوس العبادة التي تقرها هذه الطائفة.. مما دفع القس الشهير " فريتس " أن يعبر عن ذلك بقوله بأن مجموعة اليمين المسيحي - الصهيوني وجدت قائدًا (يقصد بوش) على منوال شخصية النبي داود، يوحد مطامعهم السياسية مع رؤاهم الدينية، وهذا القائد هو جورج بوش، الذي يؤمن إيمانًا راسخًا بأنه مبعوث العناية الإلهية [1].

ومن الملفت للنظر الجدير بالذكر أن العراق - طبقًا لتعاليم وتوجهات - أوزالدشامبرز - احتلت جزءًا كبيرًا في كتب الميسوديت وأنه لكي يتم إضعاف وتفتيت الدول العربية والإسلامية المحيطة بإسرائيل لابد تكتيكًا من الهيمنة أولاً على العراق واحتلاله، لأن العراقيين بما يمتلكونه من ثروات ضخمة، وخاصة الذهب هم الأكثر تأهيلاً لقتال إسرائيل وإضعافها، مما يؤدي إلى تأخير ظهور المسيح -.

وقد أشارت صحيفة " دي يونج فيلت " الألمانية الشهيرة إلى ورقة استراتيجية خاصة وقعها كل من " ريتشارد بيرل " رئيس لجنة التخطيط السياسي في البنتاجون (عضو طائفة الميسوديت) ودوجلاس فيث مساعد وزير الخارجية الأمريكية مع بنيامين نتنياهو وقت أن كان رئيسًا لوزراء إسرائيل عام ١٩٩٦م في اجتماع في مقر البنتاجون حضره عدد كبير من القادة العسكر بين حيث صدرت عدة توصيات دارت حول السيطرة على العراق ثم السعودية ثم مصر، حيث تم عرض الأمر على لوحة توضيحية تضمنت أضلاعًا ثلاثة: الضلع الأول: هو العراق، والثاني: منطقة الخليج، والضلع الثالث: هو مصر، وقد وصفت بالجائزة الكبرى.

وتؤمن طائفة الميسوديت - طبقًا لتعاليم وتوجيهات شامبرز - أن القدس هي أفضل وأطهر بقعة في العالم، وأن حساب الآخرة لابد أن يبدأ من خلالها، وحذر من أن نهاية العالم ستكون في الخمسين عامًا الأولى من

(١) مجلة النيويورك تايمز - مارس ٢٠٠٣.

القرن الحادي والعشرين، وأنه في خلال هذه الفترة سيقوى المسلمون وينتشرون انتشار النار في الهشيم، وسيعملون كما يقول على محاصرة المسيح في القدس، والقضاء على كل المسيحيين في العالم - ونبه شامبرز مشددًا إلى أهمية أن يحكم المسيحيون أمرهم بالتعاون مع اليهود في خلال الأعوام العشرة الأولى من القرن الحادي والعشرين، وأن يحققوا انتصارًا كبيرًا على المسلمين خاصة في بابل (العراق) وإلا سيكون البابليون مرشحين لقيادة هذا العالم، وانتزاع السيطرة من قوى عظمى مسيحية إذا ما اكتشفوا الثروة الذهبية التي لديهم، إذ يعتقد شامبرز - ومعه بالتالي طائفة الميسوديت أنه يجب أن يحيط بالمسيح عند ظهوره ذهب نقي خالص ذو طبيعة خاصة، وبكميات ضخمة، وأن هذا النوع من الذهب لا يوجد إلا في جبل بالعراق - ولكنه يعتقد أنه لن يتم الحصول عليه إلا بصعوبة بالغة وبعد اقتتال غاية في القسوة والعنف وتضحيات كبيرة -.

وقد يجدر الذكر هنا، ووفق ما تردد من معلومات " النيويورك تايمز وغيرها " أن بوش دائمًا ما كان يوجه قادة البنتاجون بأن تهتم الأقمار الصناعية بتصوير الجبال العراقية، ومحيط نهر الفرات، وتحليل هذه الصور بواسطة علماء متخصصين في الجيولوجيا والطبيعة..

٢- المفكر الثاني: برنارد لويس:

لعلي أستعير من الأخ الكريم الكاتب والمفكر العراقي فتحي شهاب الدين، وهو أحد المتابعين العراقيين للشأن الإسلامي والعربي جزءًا من محاولته المتميزة لإعادة قراءة بعض الأحداث المعاصرة، والتي تكشف جانبًا كبيرًا من " المؤامرة الكبرى " التي تتعرض لها الدول العربية والإسلامية على يد القوى العالمية بقيادة الولايات المتحدة الأمريكية، وبتخطيط وتدبير صهيوني تلمودي توراتي إنجيلي... واتفق معه تمام الاتفاق في أن ما صنعته الولايات المتحدة ومن وراءها الدعم الأوروبي - ولا زالت - من احتلال وتقسيم لم يك أمرًا مفاجئًا لي (وهو ما دونته في

كتابي نبوءات مستقبلية حول حرب هرمجدون) وأن ما حدث ويحدث في الدول العربية ليس وليد الأحداث التي أنتجته، وأنه ليس هناك دوافع ديمقراطية كما يصورون في الإعلام الوجه، كما أن ما حدث في مصرنا الحبيبة حفظها الله وصانها - ولا زال - ليس تسلسلاً طبيعيًا لأحداث اجتماعية... لا - وألف لا...

إنني أستطيع أن أجزم أن ما يحدث في منطقتنا العربية والإسلامية، هو جزء من المؤامرة الكبرى التي دبرت بليل لتحقيق وتنفيذ المخطط الاستعماري الذي خططته وصاغته وأعلنته الصهيونية والصليبية العالمية لإعادة تفتيت العالم الإسلامي وتجزئته وتحويله إلى فسيفساء ورقية من جديد - كما قدمنا من قبل - لأنهم ارتؤوا أن تقسيم سايكس - بيكو عام ١٩١٦م لم يعد كافيًا خاصة بعد عودة الروح الإسلامية إلى عقول وقلوب الكثير من المسلمين في المنطقة.. التي تعوق دون ضمان هيمنة وسيطرة الكيان الصهيوني في المنطقة...

وهذه القراءة ليست قائمة على فرضيات نظرية أو أوهام " نظرية المؤامرة " كما يحلو للبعض أن يصورها، وإنما هي قراءة موثقة بالدليل الدافع على صحة التخطيط والكيد الذي رسمه مهندس المؤامرة الجديد الصهيو أمريكي " برنارد لويس "، وإننا عندما ننشر عن هذه الوثيقة الخطيرة " لـ " برنارد لويس"، فإننا لا ندعي أننا أذعنا سرًا، أو أتينا بدرب من الخيال، وإنما هي معلومات باتت متوفرة لمن يرغب في الاطلاع عليها في مكتبة الكونجرس، بعد أن صوت الكونجرس الأمريكي على هذه الوثيقة سرًا عام ١٩٨٠م، في أعقاب حرب الخليج الأولى بين العراق وإيران، وذلك حتى لا ننسى ما حدث وما يحدث لنا الآن، وما سوف يحدث في المستقبل، فيكون دافعًا لنا على العمل، والحركة لوقف الطوفان القادم.

ولعل من إعادة نشر هذ المخطط تعريف للجميع بخفايا ما يدبر للمنطقة الإسلامية والعربية، وخاصة الشباب الذين هم عماد الأمة،

وصـانعو قوتهـا، وحضـارتها ونهضـتها، والـذين تعرضـوا لمحـاولات مستميتة فـي عمليـات " غسيل مـخ " مـن خـلال الفضـاء المفتـوح، وعـالم الإنترنت الذي لا تحده حدود، والتي يقوم عليها فريق عمل تشرف عليه ثلـة مـن العقـول الشـيطانية الجبـارة، التـي تعمـل بـدأب لخدمـة المشـروع الصـهيوني الأمريكـي، والـذين استطاعوا من خـلال آلـة الإعـلام الجهنميـة المجرمـة أن تصـور مثـل هـذه المخططـات علـى أنهـا مجـرد " نظريـة مؤامرة " رغم أن ما يراه كل ذي رأي وبصيص من العقل والتأمل حقيقة مائلة أمام العين...

وما حدث ويحدث في العراق وتونس ومصر وفلسطين وليبيا واليمن والسـودان والصـومال وأفغانسـتان وباكسـتان... والبقيـة آتيـة لا ريـب إذا غفلن... خير دليل وبرهان...

ولكي تكتمل المعاني في ذهن القارئ تعالوا لنرى من هو برنارد لويس؟

والجواب أن برنارد لويس هو:

- العراب الصهيوني.

- أكبر عدو للإسلام علـى وجـه الأرض، وهـو المستحق بحق لقب " حيي بن أخطب " في العصر الحديث، وذلك لأنـه تأسـى بهذا المجـرم فـي الحملـة التـي قادهـا ضـد الإسـلام، ونبـي الإسـلام فـي عهـد الإسـلام الأول، وخـرج بوفـد يهـود المدينـة ليحـرض الجزيـرة العربيـة كلهـا علـى قتـال المسـلمين والـتخلص مـن رسـولهم. وبرنـارد لـويس هـو صـحاب أخطـر مشروع في هذا القرن لتفتيت العالم العربـي والإسـلامي من باكستان إلـى المغرب، وهذا الكلام ليس سرًا وإنما نشر علـى الملأ فـي مجلـة وزارة الدفاع الأمريكية.

وقد ولد " برنارد لويس " في لندن عام ١٩١٦م - ولا زال حيًا حتـى كتابـة هـذه السـطور - وهـو مستشـرق بريطـاني الأصـل، يهـودي الديانـة،

صهيوني الانتماء، أمريكي الجنسية " حاليًا ".

تخرج في جامعة لندن عام ١٩٣٦، وعمل فيها أستاذًا في قسم التاريخ للدراسات الشرقية الأفريقية، وكتب لويس كثيرًا، وتداخل في تاريخ الإسلام والمسلمين، حيث اعتبره خصوم الإسلام مرجعًا فيه، فكتب عن كل ما يسيء للتاريخ الإسلامي متعمدًا، فكتب عن الحشاشين، وأصول الإسماعيلية، والناطقة، والقرامطة، وكتب في التاريخ الحديث نازعًا النزعة الصهيونية التي يصرح بها ويؤكدها في كل كتاباته.

وقد نشرت صحيفة " وول ستريت جورنال " مقالاً قالت فيه:

(" أن برنارد لويس " ٩٠ عامًا " هو المؤرخ البارز للشرق الأوسط، والذي استطاع أن يوفر الكثير من الذخيرة الأيديوليوجية لإدارة الرئيس الأمريكي السابق بوش الأب، وبوش الابن في قضايا الشرق الأوسط والحرب على الإرهاب، حتى أنه يعتبر بحق المنظر الأول لسياسة التدخل والهيمنة الأمريكية في المنطقة..").

وقالت نفس الصحيفة:

("... إن لويس قدم تأييدًا واضحًا للحملات الصليبية الفاشلة، وأوضح أن الحملات الصليبية على بشاعتها كانت رغم ذلك ردًا مفهومًا على التوسع الإسلامي خلال القرون السابقة، وأنه من السخف الاعتذار عنها. ورغم أن مصطلح " صدام الحضارات " يرتبط بالمفكر المحافظ " صموئيل هنتينجبتون " الصادر في ١٩٩٦م يشير المؤلف إلى فقرة رئيسية في مقال كتبها " لويس " عام ١٩٩٠ بعنوان " جذور الغضب الإسلامي " قال فيها: " هذا ليس أقل من صراع بين الحضارات، ربما تكون غير منطقية، لكنها بالتأكيد رد فعل تاريخي منافس قديم لتراثنا اليهودي والمسيحي، وحاضرنا العلماني والتوسع العالمي لكليهما ").

واستطاع هذا المجرم " برنارد لويس " أن يطور روابطه الوثيقة

بالمعسكر السياسي للمحافظين الجدد في الولايات المتحدة منذ سبعينيات القرن العشرين، حيث يشير " جريشت " من معهد العمل الأمريكي إلى أن " لويس ظل طوال سنوات رجل الشؤون العامة "، كما كان المستشار لإدارتي بوش الأب وبوش الابن...).

وبتاريخ ٢٠٠٦/٥/١م ألقى " ديك تشيني " نائب الرئيس " بوش الابن " خطابًا يكرم فيه " لويس" في مجلس الشؤون العالمية في فيلادلفيا حيث ذكر " تشيني " أن لويس جاء إلى واشنجتن ليكون مستشارًا لوزارة الدفاع لشئون الشرق الأوسط.

ولويس الأستاذ المتقاعد بجامعة " برنستون " ألف عشرين كتابًا عن الشرق الأوسط ومن بينها:

" العرب في التاريخ " و " الصدام بين الإسلام والحداثة في الشرق الأوسط الحديث " و " أزمة الإسلام " و " حرب مندسة وإرهاب غير مقدس "... إلخ.

ولم يقف دور برنارد لويس عند استنفار القيادة في القارتين الأمريكية والأوروبية، وإنما تعداه إلى القيام بدور العراب الصهيوني الذي صاغ للمحافظين الجدد في إدارة الرئيس بوش الابن إستراتيجيتهم في العداء الشديد للإسلام والمسلمين، وقد شارك لويس في وضع إستراتيجية الغزو الأمريكي للعراق، حيث ذكرت الصحيفة الأمريكية أن " لويس" كان مع الرئيس بوش الابن، ونائبه تشيني، خلال اختفاء الاثنين على إثر حادثة ارتطام الطائرة بالمركز التجاري العالمي في أحداث سبتمبر الشهيرة، وخلال هذه الاجتماعات ابتدع لويس للغزو ومبرراته وأهدافه التي ضمنها في مقالاته وتصريحاته حول صراع الحضارات والإرهاب الإسلامي.

وفي مقابلة أجرتها وكالة الإعلام مع لويس في ٢٠/ ٥/ ٢٠٠٥م قال الآتي بالنص:

(".. إن العرب والمسلمين قوم فاسدون مفسدون فوضويون، لا يمكن تحضرهم، وإذا تركوا لأنفسهم فسوف يفاجؤون العالم المتحضر بموجات بشرية وإرهابية تدمر الحضارات، وتقوض المجتمعات، ولذلك فإن الحل السليم للتعامل معهم هي إعادة احتلالهم واستعمارهم، وتدمير ثقافتهم الدينية، وتطبيقاتها الاجتماعية، وفي حال قيام أمريكا بهذا الدور فإن عليها أن تستفيد من التجربة البريطانية، والفرنسية، في استعمار المنطقة لتجنب الأخطاء والمواقف السلبية التي اقترفتها الدولتان. إنه من الضروري إعادة تقسيم الأقطار العربية والإسلامية إلى وحدات عشائرية وطائفية، ولا داعي لمراعاة خواطرهم أو التأثر بانفعالاتهم وردود الأفعال عندهم، ويجب أن يكون شعار أمريكا في ذلك، إما أن نضعهم تحت سيادتنا، أو ندعهم ليدمروا حضارتنا، ولا مانع عند إعادة احتلالهم أن تكون مهمتنا المعلنة هي تدريب شعوب المنطقة على الحياة الديمقراطية، وخلال هذا الاستعمار الجديد لا مانع أن تقوم أمريكا بالضغط على قيادتهم الإسلامية - دون مجاملة ولا لين ولا هوادة - ليخلصوا شعوبهم من المعتقدات الإسلامية الفاسدة، ولذلك يجب تضييق الخناق على هذه الشعوب، ومحاصرتها، واستثمار التناقضات العرقية، والعصبيات القبلية والطائفية فيها، قبل أن تغزو أمريكا وأوروبا لتدمر الحضارة فيها.. ").

ومن الأدلة الدامغة على تمادي عنصرية هذا الرجل الصهيونية، وكراهيته للعرب والمسلمين، موقفه من انسحاب إسرائيل من جنوب لبنان، إذ انتقد بشدة محاولات الحل السلمي، وانتقد الانسحاب الصهيوني من جنوب لبنان، واصفًا هذا الانسحاب بأنه عمل متسرع لا مبرر له، فالكيان الصهيوني يمثل الخطوط الأمامية للحضارة الغربية، وهي تقف أمام الحقد الإسلامي الزائف نحو الغرب الأوروبي والأمريكي، ولذلك فإن على الأمم الغربية أن تقف في وجه هذا الخطر البربري دون تلكؤ أو

قصور، ولا داعي لاعتبارات الرأي العام العالمي.

وعندما دعت أمريكا عام ٢٠٠٧م إلى مؤتمر " أنا بوليس " للسلام كتب لويس في صحيفة " وول ستريت " يقول:

" يجب ألا ننظر إلى هذا المؤتمر ونتائجه إلا باعتباره مجرد تكتيك موقوت، غايته تعزيز التحالف ضد الخطر الإيراني، وتسهيل تفكيك الدول العربية والإسلامية، ودفع الأتراك والأكراد والعرب والفلسطينين والإيرانيين ليقاتل بعضهم بعضًا، كما فعلت أمريكا مع الهنود الحمر من قبل ".

مشروع التقسيم:

وقد وقع برنارد لويس مشروعًا شيطانيًا لتقسيم الدول العربية الإسلامية، وقد اعتمدته الولايات المتحدة لسياستها المستقبلية قبل أكثر من ثلاثين عامًا.

ففي عام ١٩٨٠م والحرب العراقية الإيرانية مستعرة، صرح مستشار الأمن القومي الأمريكي " بريجنسكي " بقوله:

" إن المعضلة التي ستعاني منها الولايات المتحدة من الآن (١٩٨٠م) هي كيف يمكن تنشيط حرب خليجية ثانية، تقوم على هامش الخليجية الأولى التي حدثت بين العراق وإيران، تستطيع أمريكا من خلالها تصحيح حدود " سايكس - بيكو ".

وعقب إطلاق هذا التصريح، وبتكليف من وزارة الدفاع الأمريكية البنتاجون، بدأ المؤرخ الصهيوني المتأمرك " برنارد لويس " بوضع مشروعه الشهير الخاص بتفكيك الوحدة الدستورية لمجموعة الدول العربية، والإسلامية جميعًا كلاً على حدة، ومنها العراق وسوريا ولبنان والسودان وإيران وتركيا وأفغانستان ودول الخليج ودول الشمال الأفريقي - ومصر هي الجائزة الكبرى... وتفتيت كل منها إلى مجموعات من الكانتونات والدويلات العرقية والدينية والمذهبية بدءًا على الأخص بالدول العربية المحيطة بإسرائيل - وقد أرفق بمشروعه المفصل

مجموعة من الخرائط المرسومة تحت إشرافه، تشمل جميع الدول العربية الإسلامية المرشح البدء بها للتقسيم وتفتيت كل منها - بوحي من مضمون تصريح بريجنسكي مستشار الأمن القومي في عهد الرئيس جيمي كارتر الخاص بتسعير حرب خليجية ثانية تستطيع الولايات المتحدة من خلالها تصحيح حدود سايكس - بيكو بحيث يكون متسقًا مع الصالح الصهيو أمريكي.

وفي عام ١٩٨٣م: وافق الكونجرس الأمريكي بالإجماع في جلسة سرية على مشروع الدكتور " برنارد لويس " وبذلك تم تقنين هذا المشروع واعتماده وإدراجه في ملفات السياسة الأمريكية الاستراتيجية لسنوات مقبلة [١].

تفاصيل التقسيم:

وتضمنت الوثائق التي ضمنها برنارد لويس مشروعه التقسيمي تفاصيل المشروع الصهيو أمريكي لتفتيت العالمين العربي والإسلامي كالتالي:

تقسيم مصر والسودان:

وقد رسم هذا الصهيوني العنصري المجرم لمصر خريطة مستقبلية، تنقسم فيها مصر إلى أربع دويلات كالتالي:

١- **سيناء وشرق الدلتا**: وتكون تحت النفوذ اليهودي، ليتحقق حلم اليهود في مملكتهم من النيل إلى الفرات.

٢- **الدولة النصرانية**: وتكون عاصمتها الإسكندرية، وتمتد من جنوب بني سويف إلى جنوب أسيوط، وتتسع غربًا لتضم الفيوم، وتمتد في خط صحراوي عبر وادي النطرون ليربط هذه المنطقة بالإسكندرية، وتشمل مرسى مطروح إلى حدود ليبيا.

٣- **دولة النوبة**: وعاصمتها أسوان، وتضم مناطق جبال النوبة المتكاملة، مع الأراضي الشمالية السودانية، وتربط الجزء الجنوبي الممتد

(١) النيويورك تايمز ١٩٨٣.

من صعيد مصر حتى شمال السودان باسم بلاد النوبة بمنطقة الصحراء الكبرى، لتلتحم مع دولة البربر التي سوف تمتد من جنوب المغرب حتى البحر الأحمر.

دولة مصر ـ الإسلامية: وعاصمتها القاهرة، وهي الجزء المتبقي من مصر، ويراد لها أن تكون في نطاق إسرائيل الكبرى، التي يطمع اليهود في إنشائها.

أما عن تقسيم السودان حسب مخطط برنادر لويس فإنها ستقسم أيضًا إلى أربع دويلات، وفق الخرائط المرصودة كالتالي:

١ - دويلة النوبة المتكاملة مع دويلة النوبة في الأراضي المصرية: التي عاصمتها أسوان.

٢ - دولة الشمال السوداني الإسلامي: والتي صرح البشير عنها أكثر من مرة، وبلهجة تهديدية بأنه يريد إقامة دولة إسلامية في الشمال.

٣- دولة الجنوب السوداني المسيحي: وهي التي أعلن فعلاً انفصالها في الاستفتاء الذي جرى تنفيذه ليكون أول فصل فعلي رسمي طبقًا للمخطط.

٤ - دولة دارفور: والمؤامرات مستمرة لفصلها عن السودان بعد الجنوب مباشرة، لغناها باليورانيوم، والذهب، والبترول، والمعادن...

تقسيم العراق:

ويتضمن المخطط (المودعة خرائطه في مكتبة الكونجرس الأمريكي) تفكيك العراق على أسس عرقية ودينية ومذهبية، **على النحو الذي حدث في سوريا في عهد العثمانيين إلى ثلاث دويلات:**

١ - دويلة شيعية: في الجنوب حول البصرة.

٢ - دويلة سنية: في وسط العراق حول بغداد.

٣- دويلة كردية: في الشمال والشمال الشرقي حول الموصل (كردستان) تقوم على أجزاء من الأراضي العراقية والإيرانية والسورية التركية والسوفيتية (سابقًا).

وقد يجدر الذكر هنا أن مجلس الشيوخ الأمريكي قد صوت ٢٠٠٧/٩/٢٧ كشرط لانسحاب القوات الأمريكية تقسيم العراق إلى ثلاث دويلات (تحت مسمى الفيدرالية) المسماة أعلاه، كما طالب مسعود البرزاني بعمل استفتاء لتقرير مصير إقليم كردستان، واعتباره عاصمته " كركوك " الغنية بالنفط ونال ذلك مباركة عراقية وأمريكية في أكتوبر ٢٠١٠م.

تقسيم لبنان:

طبقًا للخريطة المرصودة لتقسيم لبنان، تنقسم لبنان إلى ثمانية كانتونات عرقية ومذهبية ودينية:

١- **دويلة سنية في الشمال:** عاصمتها طرابلس.

٢- **دويلة مارونية شمالا:** عاصمتها طرابلس.

٣- **دويلة سهل البقاع العلوية:** وعاصمتها تخضع للنفوذ السوري شرق لبنان.

٤- **بيروت المدولة.**

٥- **كنتون فلسطين حول صيدا:** وحتى نهر الليطاني، تسيطر عليه منظمة التحرير الفلسطينية.

٦- **دويلة درزية:** في أجزاء من الأراضي اللبنانية والسورية والفلسطينية المحتلة.

٧- **كنتون كتائبي في الجنوب:** والتي تشمل مسيحيين ونصف مليون من الشيعة.

٨- **كنتون مسيحي تحت النفوذ الإسرائيلي.**

تقسيم سوريا:

وكما هو موجود في الخرائط سيتم تقسيمها إلى أقاليم متمايزة عرقيًا أو دينيًا أو مذهبيًا إلى أربع دويلات:

١- دويلة علوية شيعية على امتداد الشاطئ.

٢- دويلة سنية في منطقة حلب.

٣- دويلة سنية حول دمشق.

٤- دويلة الدروز في الجولان ولبنان (الأراضي الجنوبية السورية، وشرق الأردن والأراضي اللبنانية).

اليمـن:

سيتم حسب المخطط إزالة الكيان الدستور الحالي للدولة اليمنية بشطريها الجنوبي والشمالي، واعتبار مجمل أراضيها جزءًا من دولة الحجاز.

تقسيم شبه الجزيرة العربية والخليج:

يتضمن المخطط إلغاء دول مجلس التعاون الخليجي من الخارطة، ومحو وجودها الدستوري، بحيث تنقسم شبه الجزيرة والخليج إلى: **ثلاث دويلات فقط:**

١- دويلة الإحساء الشيعية، وتضم الكويت، والإمارات، وقطر، وعُمان، والبحرين.

٢- دويلة نجد السنية.

٣- دويلة نجد السنية.

الأردن:

سيتم تصفيتها طبقًا للمخطط، ونقل السلطة للفلسطينيين، حيث سيتم ابتلاع فلسطين بالكامل وهدم مقوماتها.

تقسيم دول الشمال الأفريقي:

يتضمن ذلك تفكيك ليبيا، والجزائر، والمغرب بهدف إقامة:

١- **دولة البربر**: على امتداد دويلة النوبة بمصر والسودان.

٢- **دولة البوليساربو**.

٣- والباقي دويلات المغرب، والجزائر، وتونس وليبيا.

تقسيم إيران وباكستان وأفغانستان وتركيا:

يتضمن المخطط تقسيمها إلى عشرة كيانات عرقية:

كردستان - أذربيجان - تركستان - عربستان - إيرانستان [١] - بوخونستان - بلونستان - أفغانستان [٢] - كشمير - تركيا [٣] -.

هذا بعض ما يدبر لمنطقة الشرق الأوسط، وعلى الأخص لنا ولمنطقتنا العربية... واصطلحت الولايات المتحدة والغرب على تسميته بالشرق الأوسط الجديد، واصطلح سياسيوه على أن السبيل لإعادة تشكيله سيكون بما يسمى بالفوضى الخلاقة...

والآن عزيزي القارئ، بعد ما قدمناه من تفسيرات - بشيء من السرد التفصيلي - لمشاهد ما حدث ويحدث في منطقتنا العربية - ومنها مصرنا الحبيبة - وما وراء ذلك إستراتيجيًا من دوافع وأسباب تاريخية وعقائدية وهيمنة اقتصادية إستعمارية - بما يسميه مفكرو وسياسيو الغرب والولايات المتحدة من ذوي التوجهات الصهيو صليبية بالفوضى الخلاقة، ونسميه نحن بثورات الربيع العربي؟! - فإنني أعتقد أنه أصبح لدينا إمكانية فهم وإدراك أسباب وأبعاد ما قد يحدث لنا في إطار هذا المخطط الصهيو صليبي الخبيث -.

وإننا إذا لم تتوحد إراداتنا للحفاظ على وحدة واستقلال أوطاننا ونتنبه ونحتاط جيدًا لما يحاك لنا، فإنه قد يحدث لنا - لا قدر الله - ما لا يحمد عقباه.

* * *

(١) ما بقي من إيران بعد التقسيم.
(٢) ما بقي منها بعد التقسيم.
(٣) بعد انتزاع جزء منها وضمه للدولة الكردية المزمع إقامتها في العراق.

والآن نعود أدراجنا لنكمل الحـديث حـول الحضـارة السـومرية، ومـا تركته من آثار حالية في حياتنا المعاصرة، خاصة بعد ما قام به مـن دراسـات بعد ترجمة النصوص السومرية، ولنبدأ في ذلك بالحديث حول:

أولاً: نظرية السومريين حول خلق الإنسان الأول:

أثبت " ستيشن " بعد دراسة الترجمة للنصـوص السـومرية، ومقابلتهـا بـالتوراة ونصوصـها، أن الجـنس " الأنونـاكي " عنـد السـومريين يمثـل المفهوم ذاته تحت مسمى " نيفيليم " في التوراة.

وتقوم تلك النظريـة علـى أسـاس أن هـؤلاء القـادمين مـن السـماء مـن الكواكـب الأخـرى أو كوكـب " نيبيـروو " قـد اسـتعمروا الأرض، وتلـك البقعة بالذات التي كانت تسمى في العهد القديم قبل الميلاد " ميزوبوتاميا " والتـي تسـمى الآن أرض العـراق، وذلـك منـذ ٤٥٠٠٠٠ سـنة، وكـان الاختيار لتلك الأرض لكون وجود الذهب بكميات وفيرة، وأيضًـا مصـادر الطاقة، وكان تمركزهم في الجزء الجنوبي من تلك الأرض.

وكـان " الأنونـاكيون " الأوائـل علـى الأرض قـد هبطـوا بمراكـب فضـائية، وكـانوا علـى درايـة بطبيعـة الأرض التـي اسـتعمروها، فهـم أهـل الحضـارة، حتـى أن العديـد مـن البـاحثين قـدم شـرحًا خياليًـا عـن نشـاطاتهم علـى الأرض، فتخيلـوا وجـود طـائرات شـبحية لـديهم، وأحـدث أنـواع التكنولوجيا، وأنهم جاءوا لإنقاذ الأرض من دمار محقق بسبب الاصـطدام الكوكبي مع الأرض.

لكـن الأكثريـة مـن البـاحثين يـرون أن هـؤلاء القـادمين مـن الفضـاء الخارجي جاءوا إلى الأرض للحصول على الذهب، من أجل إنقاذ المجـال الجوي لكوكبهم - كما قدمنا من قبل-.

وجـاء البرهـان علـى مثـل هـذا الاسـتخراج للـذهب مـن قبـل المؤسسـة الأنجلـو أمريكيـة، مؤسسـة تعـدين جنـوب أفريقيـا، حيـث اكتشـف علمـاء

الشركة في السبعينيات دليلاً على عمليات تعدين قديمة جدًا، وتم العثور على حفريات تعدين قديمة متشابهة في وسط وجنوب أمريكا.

ويشير هذا إلى جهود الأنوناكيين التعدينية، كانت على أرض العالم كله، ويدعم الباحثون رأيهم هذا بوجود مدن في أمريكا الوسطى تتشابه أسماؤها القديمة مع أسماء مدن في أرض " ميزوبرتاميا " [١] مثل " كول " تقابلها مواقع في أمريكا الوسطى باسم كول - رولا، وكلمة كوليوا، تقابلها كوليو - كان، وكولومبيا تقابلها كوليما، وهكذا...

ولعل استخراج الذهب كان في أكثر من موقع بواسطة هؤلاء السكان، وكل ذلك منذ مائة ألف سنة قبل الميلاد، أي على حد قولهم - قبل خلق الإنسان الول، آدم عليه السلام.

وذكر هورن أن الأنوناكيين كانوا يقومون باستخراج الذهب من الأرض لما يزيد على ١٠٠,٠٠٠ سنة عند تمرد جنودهم وضباطهم الذين كانوا يقومون بالعمل الكاسر للظهور في المناجم منذ حوالي ٣٠٠,٠٠٠ سنة.

وبسبب تمرد العمال " الأنوناكيين " اقترح إنكي قائدهم وملكهم خلق عامل بدائي، أطلق عليه اسم " آداموو " (Adamu) يستطيع تحمل العمل الشاق [٢].

وأشار إنكي أن ثمة بدائيًا شبيهًا بالإنسان " هومو أركتوس " أو الشبيه بالإنسان، وكان كثير الانتشار في أبزود (Abzu) أفريقيا.

وحسب النصوص السومرية، فإن تلك هي منطقة بدائية خلق الإنسان أو الجنس البشري (كما يزعمون) وكان المسؤول الطبي لأهل كوكب " نبيروو " أنثى اسمها " نيهار سانح " وكانت تعمل مع " إنكي " في

(١) أي أرض العراق حاليًا.
(٢) المصدر السابق.

التجارب الجينية، وهذا ما ظهر في أثر سومري، يوضح شكل " إنكى " و " نيهار سانح " محاطين بزجاجات، وأوان وطاولة ورفوف، ومساعد، أي معمل ومختبر.

وحسب النصوص السومرية أن هؤلاء المخلوقات استطاعوا استنساخ حيوانات مثل الأسود، والثيران، برؤوس بشرية، وحيوانات ذات أجنحة، وقد تم استخراج تماثيل سومرية تحمل هذه الأشكال.

وبالتالي فإن علم الاستنساخ كان معلومًا لديهم حتى أنهم استطاعوا استنساخ مخلوق شبيه بالإنسان، من بويضة أنثى أفريقية بدائية شبيهة بالإنسان، وخصباها بنطفة من أنثى شابة " أنوناكسية " ووضعت داخل امرأة أنوناكية قيل إنها زوجة " إنكي ".

وهكذا تم إنتاج الهجين الأول كما يدعون، وأطلق عليه اسم " آدامـا " أي إنسان الأرض، ثم أنتج غيره وغيره، وكانوا يأكلون النباتات بأفواههم مثل الغنم، ويشربون الماء من القنوات...

وتم إنتاج عدد من الآدامات من الجنسين الذكور والإناث، وهكذا ظهر الجنس البشري حسب رؤية السومريين!! (كما يزعمون) ويرى البعض أن هذه النظرية السومرية حول خلق الإنسان الأول تتشابه مع قصة خلق حواء في التوراة.

وقال هورت شارحًا ذلك:

" إن صاموبل إن كرام " العالم الشهير فيما يتعلق بالسومريين، قد أشار في منتصف هذا القرن إلى أن قصة أصل حواء من ضلع آدم ربما قد نشأت من المعنى المزدوج للكلة السومرية " تي آي " (Ti) التي تعني كلتاهما " ضلع " و " حياة " وهكذا فإن حواء يمكن أن تكون قد تسلمت حياتها من آدم دون أن يكون ثمة أية عظمة متورطة، أو مادة جينية ربما تكون قد أخذت من

نخاع العظم " [1].

وهذه النظرية السومرية المزعومة حول خلق آدم عليه السلام تتعارض مع ما يعتقده المسلمون من أن آدم خلق من تراب الأرض، كما جاء في آيات القرآن الكريم، والذين يكذبون ادعاء أصحاب نظرية التطور لداروين وغيره ممن يدعون حديثًا أن آدم وحواء خلقا من أب وأم، وأن قبلهما كان جنس البشر قوم لا عقل لهم ولا تكليف عليهم كما قال السومريون من قبل.

ومن الغريب أن أحد علماء المسلمين المحدثين، وهو المرحوم/ عبد الصبور شاهين قد كرر (ومعه قلة قليلة) في كتاب له ما قاله السومريون حول خلق آدم عليه السلام... معتبرًا أن خلق آدم وتسويته وتقويمه ونفخ روح الله فيه قد تم على مراحل زمنية، وأن هذا لا يتعارض مع ما جاء في القرآن الكريم.

ويدعى ستيشن أن آدم أول طفل أنابيب، وذلك بعد ولادة أول طفل أنابيب حديث عم ١٩٧٨!!

وهذا لا يعدو أن يكون كلامًا فارغًا لا أساس له من العلم أو الدين - فإن طفل الأنابيب نطفة في الأصل من رجل، واكتمل في رحم أنثى، ويعتقد البعض أن عمر الإنسان على الأرض منذ عشرة آلاف سنة، كما جاء في التوراة، لكن العلم الحديث كذب هذا الرأي، وقالوا ربما يكون عمره على الأرض أكثر من مائة ألف سنة، كلها أقاويل وآراء لم تثبت صحتها، والسبب في ذلك عدم العثور على هيكل عظمي للإنسان الأول حتى الآن، وكل ما وجده العلماء بقايا عظمية، ويبقى السر والتحديد علمه عند ربي عز وجل - وسبحانه من أنزل هذا الكلام:

بسم الله الرحمن الرحيم:{مَّآ أَشْهَدتُّهُمْ خَلْقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَلَا خَلْقَ

(١) يراجع المصدر السابق.

أَنفُسِهِمْ وَمَا كُنتُ مُتَّخِذَ الْمُضِلِّينَ عَضُدًا ﴿٥١﴾} [الكهف: ٥١].

ثانيًا: هل الحضارة السومرية هبة من " الأنوناكيين " ؟

يخلص " هورث " بعد دراسة النصوص السومرية وألواحهم الطينية المكتشفة أن الأنوناكيين قد عاملوا عبيدهم من البشر الذين خلقوهم بشكل سيء، مثلما نتعامل مع حيواناتنا الأهلية نستغلها فقط، وأن الأنوناكيين كانوا تافهين حقراء، قساة، يتصفون بصفات سيئة، ومع ذلك فإنهم قرروا أن يهبوا الجنس البشري حضارتهم الأولى الحضارة السومرية.

وأما في التوراة في سفر التكوين فإن " آدما " كان قد خلق في مكان آخر، ثم وضع في جنة عدن، أو تلك المستعمرة الخاصة بالأنوناكيين والتي تدعى " إي دين " (E.Dim) والتي توصف بشكل دقيق أنها بين نهري دجلة والفرات، وكلمة " إي دين " تعني " عدن ".

ويقرر هؤلاء العلماء أن " الأنوناكيين " قد لعبوا بالجينات الوراثية حتى أنتجوا مخلوقًا مثلهم من حيث العقل والتطور والقدرة على الإنجاب، وأنه عندما تزايد عدد أفراد الجنس البشري في مناجم الأنوناكيين البعيدة، فإن الكثيرين منهم أخذوا للعمل في المدن الأخرى، التي كانت تنمو مع طول نهري دجلة والفرات، وفر البعض إلى البراري، وهكذا حسب وجهة نظرهم خرج الآدمي من جنة عدن إلى الأرض ليسعى فيها [1].

جاء في سفر التكوين الإصحاح ٦ العدد ١ - ٤، وعندما صار البشر يزدادون في العدد على الأرض، وصار يولد لهن بنات، أبناء الله (يقصد بأبناء الله " النيفيليم " أوعند السومريين " الأنوناكي ") رأوا أن بنات البشر كن جميلات، وتزوجوا ممن تخيروا منهن عندما مضى أبناء الله إلى بنات البشر حصلوا على أبناء منهن ".

وهذا الكلام مجرد افتراض من الباحثين لعدم وجود نصوص

(١) المصدر السابق - وكتاب من يحكم العالم سرًا؟ لمنصور عبد الحكيم.

سومرية تصف تلك العملية، وبالتالي فإنه خيال علمي لا أكثر، إلا أن اليهود أدخلوه في التوراة في سفر التكوين، وبالتالي فهم يسعون إلى الأرض الأولى التي حملت الإنسان الأول حسب زعمهم الخاطئ الواهم.

ويقول الباحث الفورد أن الشعب اليهودي نفى طويلاً في مصر لمدة ٤٠٠ سنة قبل الخروج، وفيما بعد أمضوا حوالي ٦٠ سنة في بابل، وهكذا كان اليهودي في مكان بعيد عن الأصل السومري لبطريركهم إبراهيم، وكانوا قد نسوا معرفة النظام الستيني، الذي كان قد سجل من خلاله أسلافهم حتى إبراهيم.

والخلاصة حسب كلامهم وبحسب الخط الزمني لـ " ستيشن " فإن أول إنسان الـ " داما " قد تم إنتاجه منذ حوالي ٣٠٠,٠٠٠ سنة بعد المزيد من معالجة الجينات، بدأ ذكرو الأنوناكي يتزاوجون مع النساء البشريات منذ حوالي ١٠٠,٠٠٠ سنة وليس بزمن طويل بعد هذا، بدأ عصر جليدي جديد أهلك القسم الأعظم من الأعداد البشرية خارج سيطرة " الأنوناكي " واختفى إنسان " نياندرنال " في حين نجا إنسنا " كرومانيون " فقط في الشرق الأوسط!! [١].

وقد قال " ستيشن " أن الرواية التوراتية هي نسخة محررة عن الرواية الأصلية السومرية، حيث نجد أن الإنجيل التوحيدي قام بضغط آلهة متعددين في إله واحد، ولم تكن هذه الآلهة متفقة دائمًا في الأدوار.

وكذلك وجدت قصة الطوفان في النصوص السومرية، وكيف استطاع " أوتنابيشيتم " أن يضع السفينة بعد أن علمه ذلك إنكي، ثم حمل فيها بقية البشر والحيوانات والنباتات [٢].

وتذكر النصوص السومرية أنه بعد الطوفان قسم " الأنوناكيون " أو

(١) المصدر السابق.

(٢) يتضح من ذلك كله الترابط بين الأفكار التوراتية والنصوص السومرية، أما العلم الحقيقي فهو عند الله تعالى.

" النيفيليم " عن اليهود، قسموا الأرض إلى أربعة مناطق، بسكان بشريين من نسل نوح السومري، واحتفظ الأنوناكيون بشبه جزيرة سيناء التي أصبحت مركز طيرانهم الجديد بعد الطوفان.

ويرى سفر التكوين الإصحاح ١٠، العدد ٨ - ١٢ أن كورش التوراتي، كان حفيد نوح ووالد النمرود الأسطوري الذي حكم وبنى مدنًا مثل بابل وإيريك وأكاد وغيرها.

ويقول محرور معجم هولمان التوراتي أن سيناء ربما جاءت من كلمة تعني " ساطع " ومن المحتمل أنها قد اشتقت من الإله البابلي " سين " (Sin) (سين أيضًا الاسم الكلداني للقمر).

وتستمر القصة السومرية عن قصة الخلق، وكيفية استمرار الأجيال الجديدة من " الأنوناكيين " على الأرض في أرض سيناء، واستيلاء ابن لانكي على حكم مصر، وأصبح معروفًا باسم " رع " ثم جاء من نسله الفراعنة الملوك المصريون، ويعتقد من تلك القصص اعتقاد المصريين أن الملوك الفراعنة كانوا أبناء الآلهة.

ثالثـًا: دمار الحضارة السومرية بحرب نووية:

ثم حدث الصراع بين الأنوناكيين والبشريين، استخدمت فيها الأسلحة المدمرة، واستخدمت الأسلحة النووية في إبادة البشر، ويصرح التاريخ بأن سومر القوية برزت منذ حوالي ٦٠٠٠ سنة، تلاشت ببساطة وفجأة.

جاء في النصوص السومرية:

" على أرض سومر سقط بلاء غير معروف للبشر، بلاء لم ير قط مثله، بلاء لا يحتمل، عاصفة هائلة من السماء، عاصفة أرضية مبيدة، ريح شريرة كالوابل الجارف، عاصفة مصحوبة بحرارة، في النهار حرمت الأرض من الشمس الساطعة، وفي الليل لم تسطع النجوم، الناس مذعورون، بالكاد استطاعوا أن يتنفسوا الريح الشريرة، أمسكت بهم، لم

تمنحهم يومًا آخر، كانت الأفواه مشربة بالدماء، والرؤوس متمرغة بالدماء، صارت الوجوه شاحبة بالريح الشريرة، جعلت الملوك مهجورة بائسة، والمرابض مهجورة، وزرائب الغنم فارغة، وجعلت أنهار سومر تنساب بالماء المر، وحقولها المحروثة تنبت بالأعشاب الضارة، ومراعيها تنبت ذابلة، وهكذا، فإن آلهتها جميعًا هجرت أوروك، أخفت في الجبال، وفرت إلى السهول البعيدة.

هكذا جاء وصف الحرب النووية المدمرة التي قادها الأنوناكيون ضد البشر، وبعدها اتخذ النوناكيون قرارهم بالعودة إلى كوكبهم، أو ربما الاختفاء والسرية، وهو الأرجح عن البعض، محاولين إنقاذ ما قد دمروه بحروبهم.

ويرى الباحثون في النصوص التوراتية أن إبراهيم عليه السلام شارك الأنوناكيين حروبهم ضد البشر، ويعتقد البعض أن اسم " إسرائيل " تركيبة من أسماء الآلهة المصرية أوزيريس، ورع، وإله الميزوبوتامي " أبل أونيل " فهو خليط من هذه الأسماء.

ثم إن بني إسرائيل وهم أتباع الأنوناكيين بعد حوالي ٣٥ جيلاً كتبوا ذلك التاريخ في العهد القديم، وبعد اكتشاف النصوص السومرية، وجد التطابق بينهما واضحًا.

وهكذا يصر بنو إسرائيل أو اليهود، العودة إلى تلك الأراضي المقدسة لديهم، والتي شهدت تاريخ أجدادهم، ويريدون حربًا نووية أخرى " هرمجدون " كي يتم من خلالها تدمير البشر، ثم يحكمون العالم من جديد... هذا هو ظنهم !.

والذي يؤكد هذا الرأي أن من يقرأ التوراة والتلمود، يجد أن اليهود يقررون فيه أنه هناك خلق يختلف عن بني الإنسان، وأن الله خلق بني آدم لخدمته، وجعلهم على هيئتهم، وأن بعد دمار البشرية في حرب هرمجدون النووية سوف يكون لليهودي الواحد ألفان من الخدم يخدمونه كلهم من

بني آدم!!.

جاء في التلمود: " ٍسيأتي المسيح الحقيقي، ويحصل النصر المنتظر، ويقبل المسيح وقتئذ هدايا الشعب، ويرفص هدايا المسيحيين، وتكون الأمة اليهودية إذ ذاك في غاية الثروة، لأنها تكون قد حصلت على جميع أموال العالم ".

وجاء أيضًا في التلمود: " حيث يأتي المسيح تطرح الأرض فطيرًا وملابس من الصوف، وقمحًا حبه بقدر كلاوي الثيران البرية "، وفي ذلك الزمن ترجع السلطة إلى اليهود، وجميع الأمم تخدم ذلك المسيح، وسوف يملك كل يهودي ألفين وثلاثمائة عبد لخدمته، ولن يأتي إلا بعد اندثار حكم الشعوب الخارجة عن دين بني إسرائيل " !!.

وقد جاء فيه أيضًا: " وقبل أن يحكم اليهود نهائيًا يجب أن تقوم الحرب على قدم وساق، يهلك ثلثي العالم، وسيأتي المسيح الحقيقي ويحقق النصر القريب ".

إنهم ينتظرون المسيح الدجال، الذي أخبرنا عنه الرسول صلى الله عليه وسلم، وسيكون هلاكهم على أيدي المسلمين إن شاء الله في نهاية الأمر.

ففي حديث رواه مسلم وأحمد والبخاري وغيرهم قال رسول الله : **لا تقوم الساعة حتى يقاتل المسلمون اليهود حتى يختبئ اليهودي وراء الحجر والشجر، فيقول الحجر أو الشجر، يا مسلم يا عبد الله، هذا يهودي خلفي، تعال فاقتله، إلا الغرقد فإنه من شجر اليهود.**

وفي رواية لمسلم والبخاري والترمذي، قال أيضًا صلوات الله وسلامه عليه: **لتقاتلن اليهود، فلتقتلنهم حتى يقول الحجر: يا مسلم هذا يهودي، فتعال فاقتله.**

إنها البشرى النبوية التي نختم بها حديثنا.

* * *